الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عبد الحميد بن باديس

كلية العلوم الاجتماعية

شعبة الفلسفة

مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر تخصص فلسفة عامة وتعليماتها الموسومة بـ:

مفهوم الهرمينوطيقا في الفلسفة المعاصرة
-غادامير نموذج-

من إعـــداد الطـــالـبين :

بـــــخدة الـــعربـــي.

مـــرجاني زاهـيـــة.

تـحت إشراف الـدكتور:

عمارة الناصر

السنة الجامعية 2014****2015

الإهداء

إلي كل من يعرفني سواء من بعيد أومن قريب

مرجاني زاهية

الهرمينوطيقا هي المبحث الخاص بدراسة عمليات الفهم خاصة فيما يتعلق بتأويل النصوص. وليس من قبيل الصدفة أن نبحث في هذا الموضوع وفي هذا المنعطف الفاصل الذي نمر به ،ويشهد فيه سقوط " العقل القديم "ولماُبني لنا "عقل جديد "نعيش فيه ويسقط "العقل القديم"لإنتقاء الوظيفة وما نزال ننظر إلي كل "عقل جديد "بتوجس وريبة لأننا نجهله ، والمرء عدو ما يجهل وفي هذه المرحلة التي نعيد فيها ترتيب أوراقنا وصياغة أنفسنا والبحث عن هويتنا الحقيقية وإعادة قراءة هذه الهوية كنص غير مفهوم وفي هذه المرحلة البينية الرمادية تلح دراسة التأويل .

نحن نعيش في العالم :في التاريخ في العيان .في الشهادة ولسنا نعيش في كون أخر .وكل معني إنما هو معني متعلق بوجود تاريخي عيني محدد معني مرتبط بـ تاريخية معينة منسوبة لها محمولة عليها مسند إليها .

وهذه الدراسة هي بمثابة مدخل إلي تاريخ الهرمينوطيقا من خلال أصولها وجذورها وكذلك فصول مراحلها .فبحثنا يتضمن حفريات وجنيالوجيا التأويل في الثقافة الغربية التي تمتد من العصر اليونانية إلي العصور الحديث مروراً بالعصر الوسيط إذ إنصب اهتمام هذه الأخير على ظاهرة التأويل .لأن النشاط الفكري الذي هيمن فيه على قراءة وتفسير النصوص المقدسة والمنطلق التراث التأويلي كان هو حركة الإصلاح اللوثرية مع دانهاور إبتدأ التفكير المنهجي والتقني حول الهرمينوطيقا وأساليب وطرق تفسير وتأويل النصوص ثم تطبيق أيضا قواعد التأويل على التراث العلمي وأهمية الذات العارفة في تأسيس موضوع المعرفة الذي أفتتحه عصر كانط وكان له الدور لا يستهان به في إعطاء دفع جديد للهرمينوطيقا كنظرية تأويلية تحتضن التصورات الذاتية كعوامل لامناص منها في إصفاء المعني والدلالة وإعطاء الفهم والإستعاب .لكن هذه الحرية ذاتية كان فيها قيود وعوائق حصر منها الرومانسيون أمثال :(**شلايرماخر ،أست ،شليغل**) الذين رفضوا قواعد وقوانين صارمة في قراءة النصوص وتأويل محتوياتها ومضامينها .

أما في الحقبة المعاصر فنجد هانز جورج غادامير يركز على فينومينولوجيا التأويل من خلال تفكير إبستمولوجي حول ظاهرة الفهم، وبهذا نجد أن هرومينوطيقا غادامير تمتاز في مقاصدها بالتنوع والغنى وعلى هذا نطرح الإشكالية التالية :

ما مجال اشتغال الهرمينوطيقا في فلسفة غادامير؟

يعود سبب اختيارنا للفيلسوف هانز جورج غادامير يرجع إلى أنه من بين أهم زعماء التيار التأويلي في الفلسفة المعاصرة ،والذي تحولت الهرمينوطيقا إلى مذهب قائما بذاته ،ولهذا تعرف فلسفته التي وضع أسسها ومبادئها بالتأويلية الفلسفية ، ومن ذلك حاولنا أن نعالج في هذا البحث الإشكالية المتمثلة في الفهم من خلال تحديد الأسس التي تقوم عليها عملية التأويل وما يميزها عن غيرها من النظريات التأويلية التي كانت سائدة في المرحلة التي سبقته والفلسفة المعاصرة .

طبيعة موضوعنا هذا تلزمنا منهج تاريخي تحليلي وعلى هذا فالدراسة تكون على النحو الأتي: يكون تبويب دراستنا من خلال مقدمة وفصلين من حيث الترتيب ففي الفصل الأول المعنون بمفهوم الهرمينوطيقا ومسارتها الكبري قمنا بالتعرض إلي شبكة المفاهيم التي تحملها الهرمينوطيقا في ثنياها كمفهوم الهرمينوطيقا والنص والتفسير والفهم ثم انتقلنا إلي المساراتها الكبرى وتناولنا فيه أرسطو وأفلاطون والمدرسة الإسكندرية والمرحلة النتويرية وشلايرماخر ودلتاي أما الفصل الثاني المعنون ب:مباحث الهرمينوطيقا عند غادامير والذي تناولنا فيه الحقيقة وإشكالية المنهج في العلوم الإنسانية تم انتقلنا إلي الحقيقة في الفن أما المبحث الأخير تناولنا فيه مقولات الهرمينوطيقا عند غادامير وتتمثل في مفهوم اللعب والعمل الفني والوعي التاريخي واللغة كوسيط للتأويل.

أما الصعوبات التي واجهتنا أن هناك معوقات كثيرة تقف في وجه كل من يحاول البحث في أفكار غادامير فهما صحيحا ، وذلك أن أفكاره متشابكة لا يمكن الدخول في نصوص دفعة واحدة دون أن نلج دائرته تدريجيا كما يستحيل علينا الرجوع إلى نصوصه

الأصلية والتي كتبت بالألمانية وذلك لعدم تمكننا من اللغة الألمانية ومن ذلك لا يمكن الإلمام بالمعني الذي أراد أن يوصله لأن الترجمة من لغة إلي أخري يجعل المعني يختلف ويصبح غير واضح وغير المعني المقصود .ولهذا لا نري موضوع بحثنا أكثر من قراءة ،أما من جهة ثانية نطمح إلي المساهمة مثمرة في إثراء المكتبة الجامعية والفلسفية بصورة خاصة .

مـــــدخـــــــل .

إن البحث في تاريخ الفلسفة يجعلنا نلمس مدى تطور مفاهيمها واختلاف دلالاتها من عصر إلى أخر وذلك راجع إلى المسار الذي تمر به. مما يعني أنها تعبر عن طريقة حياة الإنسان وتفكيره في كل فترة زمنية يمر بها.ومن بين هذه المفاهيم نجد الهرمينوطيقا أو فن التأويل.

إذ يمكنا أن نعتبر أن إشكالية التأويل ولدت مع إشكالية الترجمة إذ أن مسألة الاعتماد على فقه اللغة في ترجمة النصوص تطرح مشكلة الاختلاف في المعنى المعادل للمعنى الأصلي للنص،و منه فالتأويل ليس منهجا نظريا وليس قانونا علميا للحصول على نتائج منطقية .

والواقع أن الجهاز المفاهيم الذي يشكل المصطلح في كنفه على مجموعة من المفاهيم الفرعية :النص ، التفسير ، الفهم ...نجدها في بعض الأحيان مختلفة وأحيانا متداخلة فيما بينها وأحيانا مكملة لبعضها البعض، لكن في الحقيقة تعبر عن مهام وأغراض الهرمينوطيقا

إذن يجدر بنا في هذا المستوى الإشارة إلى هذه المفاهيم التي لها صلة بموضوع بحثنا .

المبحث الأول :شبكة المفاهيم

المطلب الأول "مفهوم الهرمينوطيقا"

يعود لفظ الهرمينوطيقا إلى الفعل اليوناني EpurvEvEw/hermeneuein والذي يعني ثلاثة معاني :

1/عبر عن فكرة بواسطة الكلام .

2/عرف شيئا ما أشار إليه وعرضه.

3/ أول وترجم.

ذلك Epunveix/hermeneia التي تعني"العبارة "وهو عنوان أحد كتب أرسطو المنطقية وما عرفه العرب تحت عنوان "في العبارة"ولكن أيضا التأويل "تأويل فكرة ما" ومنه الإيضاح والتفسير والمؤول والمفسر والترجمان والمفهم .

وهذا الشرح تؤكده الأسطورة التي شاعت والتي تقول أن اللفظة والتي هي مشتقة من اسم هرمس * وبذلك يمكن إحصاء مصدرين سابقين لدلالة الجذر اليوناني للهرمينوطيقا:

1/ اللغة العادية حيث يرتبط اللفظ كما نرى لدى أفلاطون في محاورة إيون والنواميس بمسحة الكلام المقدس أو الفرائض (كلام الملوك و المبشرين و المنذرين)وربما من هذه الناحية تم ربط الأسطورة مع اسم هرمس .

2/ كتاب أرسطو باري هرميناس عندما درس Lagas apophantikis القول الجازم [1] إذ أن الهرميني الأرسطي: هو فهم لمنطق العبارة إذ قول شئ ما عن شئ ما "أي أن التأويل لا يهم "أرسطو" إلا لكونه مكان الصدق أوالكذب"[2].

إن أول خطوة لاعتبارها مصطلحا هو اعتبارها صناعة أو فنا "Techne" وخاصية الفن هنا هو كونه مهارة وليس علما ومن ثم فإن الهرمينوطيقا لا تعد أمرها مهارة "معيارية "ومن خلالها يزعم المؤول أنه ليس فقط يسيطر على فنه بل هو يمكن نصا غامضا أو غير مفهوم من أن يعبر عن نفسه، لذلك فإن ما يجدر بنا الاحتفاظ به هو

*هرمس أخو أثينا الأوسط إبن زوس من مايا وهو رسول الألهة وحامي التجارة والأسفار على الأرض والبحر بحيث إقترن إسمه بمعنى الهرمينوطيقا من جهة الأصل مقدس (رسائل الألهة إلي البشر)(بيار غريمان :الميثولوجيا اليونانية ،ترجمة هنري رغيب ،منشورات عويدات بيروت ،ط1،1982،ص ص50،49

[1] تأليف مجموعة من الأكادمين العرب "دفتحي مسكين ،فلسفة التأويل المخاض والتأسيس والتحولات ،ابن نديم للنشر والتوزيع ط1،2013ص 14،13

[2] عمارة الناصر :اللغة والتأويل ،مقاربات في الهرمينوطيقا الغربية والتأويل العربي الإسلامي، الدار العربية ناشرون 2007،ط1،ص68

تعريف المعنى النظري لمفهوم التأويلية و بثلاثة أمور إتفق حولها التأويليون من شلايرماخر إلى ريكور وعلى أنحاء مختلفة :

1/أن التأويلية "فن في الفهم ".

2/أن الفهم لا يتم من غير وظيفة التأويل.

3/ أن موضوع التأويل هو اللغة "بعامة "[1].

أما فيما يخص التعريفات في العصر الحديث للهرمينوطيقا فثمة تعريفات مختلفة كما تطورت في الأزمنة الحديثة ،فمنذ البداية كانت تشير الكلمة إلى علم التأويل خاصة مبادئ تفسير النص القويم غير أن حقل الهرمينوطيقا قسم التأويلية إلى :

1/ نظرية تفسير الكتاب المقدس .

2/ميثودولوجيا فقه اللغة العامة .

3/ علم كل فهم لغوي .

4/ الأساس المنهجي للعلوم الإنسانية (الروحية).

5/ فينومينولوجيا الوجود والفهم الوجودي .

6/ أنساق التأويلية (سواء الإستجماعي أوالتحطمي)التي يستخدمها الإنسان للوصول إلى المعنى وراء الأساطير والرموز .

تعد كل من هذه المفاهيم أكثر من مجرد مرحلة تاريخية، فكل مفهوم هنا يشير إلى لحظة هامة من لحظات التأويل أو مدخل إلى مشكلة التأويل وبوسعنا أن نطلق عليها بغير قليل من التجاوز والحذر واجب التأويل الإنجيلي، الفقهي اللغوي والعلمي والإنساني والوجود الثقافي على الترتيب يمثل كل تعريف وجهة يمكن منها النظر إلى الهرمينوطيقا[2].

1 د مصطفي عادل :فهم الفهم مدخل إلى الهرمينوطيقا ، دار النهظة العربية ، بيروت لبنان ،ط1،2003،ص35

[2] بومدين بوزيد :الفهم والنص ، الدار العربية للعلوم والنشر ،ط1 ،2008،ص14

ويبقى المعنى القديم للهرمينوطيقا ذو طابع تقديسي مرتبط بشرح أوامر الإله اعتماد على العلامات النصية أو الكونية الطبيعية مع إسكندر الأكبر، حيث كان التأويل عنده "فن قراءة النص " هي بداية الفيلولوجيا بالمعنى الحديث وكان ذلك يتم في طقوس قرائية تلاوية بمكتبة الإسكندرية التاريخية ويمكن هنا الاستشهاد بالمؤول الشرقي "إيراتوشتان". المولود بسوريا حوالي **275ق.م** الذي سير مكتبة من **234-195 ق.م** .

أما الهرمينوطيقا الفلسفية فتحدد أحيانا "التفكير حول العمليات الفهمية لتأويل النصوص "ولكن منذ بداية القرن العشرين أصبح حقلا تطبيقيا وليس فقط للنصوص ولكن لمجموعة التغيرات التاريخية والأفعال ومن هنا غدت الهرمينوطيقا فلسفة الفهم ، بمعنى عملية في فهم ماهية العلوم والتفسير والتأويل أي شئ قابل للتعقل ولعل أبرز أعلامها شلايرماخر ، مارتن هيدغر، غادامير، بول ريكور .

المطلب الثاني :النص

تحمل بعض التعريفات بين طياتها الكثير من التعقيدات المتعددة والمختلفة تشرح مفهوم النص بصفة عامة، وأخرى تبرر الخواص المماثلة في بعض الأنماط المختلفة خاصة منها الأدبية، ولهذا نجد الكثير من المفكرين أنهم تتطرقوا إليه، نذكر من بينهم جوليا كريستيفا التي ترى أن النص مجرد خطاب أو قول إذ أنه موضوع لعديد من الممارسات السيميولوجيا التي تعيد بها على أساس أنها ظاهرة غير لغوية بمعنى أنها مكونة بفضل اللغة لكنها غير قابلة للانصهار في مقولاتها.

وبهذه الطريقة فإن النص كما يقول صلاح فضل "جهاز لغوي يعيد توزيع نظام اللغة"[1]

وهناك صفة أساسية أخرى للنص الأدبي شغلت الباحثين البنيويين ومن يهتم من التفكيكيين بالأدب وعلاقة النص بالكتابة وارتباطهما بمصطلح الخطاب،بحيث يعيد الخطاب من هذا المنظور حالة وساطة ما بين اللغة والكلام وهذه السمة ذات أهمية في عملية إنتاج النصوص وإعادة إنتاجها مرة أخرى، في هذا الصدد يقول بول ريكور "لنطلق كلمة نص على كل خطاب تم تثبيته بواسطة الكتابة، إن هذا التثبيت أمر مؤسس للنص ذاته ومقوم له ولكن يتم بواسطة تثبيت الكتابة "[2] ،نلاحظ أن كلمة خطاب في هذا السياق لا تزال عامة جدا فهل يقصد بها ما تم نطقه فيزيائيا أو عقليا ؟أو بعبارة أخرى: ما علاقة النص بالكلام ؟

لقد سعى الكثيرون إلى القول أن الكتابة تضاف إلى الكلام السابق عليها بالفعل، إذا فهمنا مع دي سوسير في قوله "الكلام هو تحقيق الفردي للغة داخل حدث الخطاب معين "[3] أي إنتاج خطاب مفرد من طرف متكلم واحد فستكون هذه الوضعية هي ذاتها وضعية كل نص هذا بالإضافة إلى أن الكتابة من حيث هي مؤسسة تعتبر لاحقة الكلام في المواجهة لأنها تثبت . ومن هنا يأتي الاقتناع بأن الكتابة كلام مثبت وأن ما يمكن أن يعطي وزنا لهذه الفكرة بالنسبة للكتابة تستدعي فعلا القراءة .

[1] -صلاح الفضل : بلاغة الخطاب وعلم النص علم المعرفة ، الكويت 1978،ص211

[2] -بول ريكور:النص والتأويل ،ترجمة منصف عبد الحق ،مجلة العرب والفكر العلمي، بيروت لبنان، ،1988ص17

3 المرجع نفسه، ص37

وفي هذا الصدد نجد **بول ريكور** يقول: "ينبغي القول أن علاقة القارئ بالكاتب من الطبيعي مغايرة تماما، فالقارئ غائب لحظة الكتابة والكاتب غائب لحظة القراءة وهذا ينتجه النص، أخفاه القارئ والكاتب، وبهذه الطريقة يحل محل العلاقة الحوار الذي يربط بشكل مباشر بين الواحد يسمع الآخر "[1]هذا يعني أن قراءة الكتب هي اعتبار المؤلف كما لو قد مات واعتبار الكتاب كما لو نشر بعد موت المؤلف، فحينها يكون المؤلف قد مات آنذاك تصبح القراءة مع الكتابة تامة وبمعنى خالصة. فالمؤلف لن يتمكن من الجواب وكل ما تبقى ممكنا والنصوص المكتوبة التي تثبت في قول أديت كريزويل على أن ريكور أخذ يرتكز على اللغة والنصوص المكتوبة التي تثبت في قوله "كل قول أو مجموعة من أقوال بالكتابة " أتجه أخيرا إلى اللغة بوصفها أداة الأساسية للثقافة، لأداة التي تتضمن كل جوانب الهرمينوطيقا أو المعاني، وبذلك أصبح "الإنسان لغة "ومنه نفهم بأن ريكور حاول أن يربط الهرمينوطيقا بالنصوص المكتوبة مركزا على مشكلة اللغة نفسها وينتهي ريكور إلى أن "اللغة تفكر وأنها على أهبة الكلام لأنها تنظم دائما في بنية، وترتبط بالحدث"[2].

وهذا ما سوف نجده عند الفيلسوف اللاهوتي فريدريك شلايرماخر في وصفه لدائرة الهرمينوطيقا بالكيفية دون وجود رؤية واضحة عن النص بأكمله [3] أي أننا نبدأ بالفكرة الواسعة أو المفصلة ثم نقرأ تفاصيل النص بوضوح، على ضوء هذه الفكرة نستعين بالنص لتثبيتها، أما بالنسبة لكلادينوس فهو يرى أن غرض النص فعل القراءة هو"السعي لتحصيل الفهم الكامل " [4] فهو كما يقول جاسبير يعترف طواعية بأن الفهم الكامل أمر صعب ومعقد ويكون ممكنا فقط بعد جهد كبير وممارسة تحقيق الحذر.

وقد أضاف يورجين ها برماس ذو مسحة سياسية إلى مشكلة الفهم التاريخي حيث يقول "إن تجسيد الفهم في النص قد ينطوي على تحريف مترسب وتواصل مشوه تشويها

1بول ريكور : من النص إلى الفعل ،ترجمة محمد برادة ،حسان بورقية ،دار عين الدراسات والبحوث الإنسانية والإجتماعية القاهرة 2001،ص11

[2]أديت كريرويل:عصر البنوية ،ترجمة جابر عصفور ،دار سعاد الصباح الكويت ط1992،ص144

[3] دافيدجاسبير: مقدمة في الهرمينوطيقا ،ترجمة وجيه قانصو ،الدار العربية للعلوم بيروت ط1،2007،ص39

[4]عادل مصطفي :فهم الفهم ،مدخل إلي الهرمينوطيقا ،المرجع السابق، ص18

منظما لا يعترف بها "[1]، وبذلك يحاول هابرماس أن يوضح أن الفهم كينونة تفصح عن نفسها من خلال النص، وبهذا فأن عملية الفهم متغيرة طبقا لتغيرات الأفق والتجارب.

وبالإضافة إلى نظرة دلتاي الذي طور الجانب النفسي لهرمينوطيقا شيلايرماخر التي تنافس مشكلة الفهم وذلك في محاولة نقله للآخر، أما دلتاي فقد وحد بين النص وتجربة الحياة، هذا ما جعل عمارة ناصر يقول "فمن المنطقي أن نؤمن بتغير أفق التجربة المفسرة باعتبارها نقطة بداية للفهم سواء في الأدب أو التاريخ "بمعنى أن التأويل الذي كان مرتبطا فقط بالنصوص المكتوبة أصبح الآن مرتبطا أكثر بمجالات الحياة النفسية الذاتية وأصبح أكثر اتساعا.

فالنص إذا وحد ما بين الخطاب فإنه لا يفهم منه مجرد الكتابة فحسب وإنما أيضا كما رأينا إنتاج خطاب في عمل محدد .

[1] المرجع نفسه ،ص14،15

المطلب الثالث :الفهم والتفسير

أولا : الفهم

من المباحث الفرعية المهمة التي نجدها في ثنايا الهرمينوطيقا هي الفرع الخاص بدراسة عمليات الفهم، وخاصة فيما يتعلق بتأويل النصوص.

يطلق الفهم على إدراك موضوع التفكير وتحديده واستخلاص المدلول من الدال، ولقد أعطى الجرجاني تعريفا له :"هو تصور المعنى من اللفظ المخاطب أو هو تصور المعنى "[1]وهو بذلك مرادف للإدراك من خلال قوة الذهن كما رأى الجرجاني في قوله :"استعداد العلوم والمعارف بالفكر وجودة الفهم صحة الانتقال من الملزومات إلى اللوازم "[2]يعني أن أعلي درجات الفهم،أن يعلم أن ما نصرح به لا يمكن أن يكون إلا كما فهمته ، وبهذا المعنى مرادف للعلم اليقيني والفهم مفهوم قدم من خلال منطق بول رويال وكان يعني الأفكار أو النظرية في نوع من أنواع الجمال أو التفكير اليومي، له علاقة بالعملية القصدية الشعورية فهو يتعلق بالحكم والمفهوم [3] من الناحية اللسانية يتعلق مفهوم الفهم بالتواصل ويحدد استقبال من الوظائف التي يؤديها التأويل من فك الشفرات والشرح والتفسير .

في حين يرى شلايرماخر بأن الفهم يبحث في اللافهم وبهذا يعطي شلايرماخر أولوية الفهم على التأويل لأن المضمون هو "الفهم "خطاب اللآخر في غيريته أي تفرده "

أما الفهم عند دلتاي فيشكل عنده المنهج العلمي المناسب لحقل الفكر والعلوم فيرى أن لكلمة الفهم شأنها شأن الكلمتين المفتاحيتين الأخريتين في صيغة دلتاي "الخبر والتعبير والفهم" أي المعنى الخاص يختلف عن معناها في الإستعمال الدارج فهي لا تشير إلى فهم التصوري العقلي مثل المسائل الرياضية ولهذا يدخل دلتاي كلمة الفهم لكي يسمي لها تلك العملية التي فيها يقوم العقل بفهم عقل شخص لآخر، حيث أن الحياة تفهم الحياة "إننا نفسر esplqin بواسطة عمليات فكرية محضة ولكننا نفهم understandبواسطة نشاط المشرك

[1]-جميل صليبا : المعجم الفلسفي ،دار الكتاب اللبنانية ،بيروت ط2،سنة 1982،ص17
[2]- المرجع نفسه، ص171
[3]-بوزيد بومدين :الفهم والنص ،المرجع السابق ،ص 15-16

لجميع القوى الذهنية في الإدراك "ويعبر دلتاي عن هذه الفكرة في عبارته الشهيرة "نحن نفسر الطبيعة، أما الإنسان علينا أن نفهمه"،الفهم إذا هو عملية ذهنية يتم بواسطتها إدراك الإنسان الحي، إنها الفعل الذي يشكل أفضل اتصال لنا بالحياة ذاتها، وللفهم شأن الخبرة المعايشة Erlebis امتلاء معين يندد عن التنظير العقلي [1].

لقد عرض امبرتواكو في كتابه التأويل بين السميائيات والتفكيكية تصور من **بيرس** وفيجنشتاين وغريماس في كيفية إستخدامهم للفهم وذلك في ارتباط مع المعنى وانتقال المعنى، يقول بيرس "لا معنى بدون تأويل "[2] أما فيجنشتاين يقدم الفهم "كمفهوم تجمعي عائلي " [3] ومنه الفهم من هذه الناحية وظيفة يومية ويستخدم في اللغة العادية مرات كتأويل وأخرى كشرح وترجمة فهي حالة عقلية وتجربة متميزة.

ولما أعطى دراوس أهمية للفهم وربطه بما أسماه "الدائرة الهرمينوطيقة "كان فهمه للجزء يتم ضمن الكل والكل ضمن الجزء ،وقد شكل الأنا منطلقا لفهم الأخر ومن هنا كان طرحه للقضايا مختلفا عن الفلاسفة الكلاسيكيين، وفي هذا يقول غادامير في نصه في حلقة الفهم "يتجلى نشاط فن التأويل في الإيضاح الفهم ليس كتواصل سري وعجيب بين النفوس وإنما كمشاركة في بلورة المعنى المشترك " لذلك فإننا نستخدم الفهم بمعنى القدرة العلمية .

إن هناك معايير مختلفة للعقلانية المكرسة لتحقيق الغرض ولفهم تغيرات الحياة والنصوص، وفي هذا الصدد نجد مارتن هيدغر يقول "أن الإقرار بأن كل فهم يتضمن حتما حكما مسبقا هو إقرار تمنحه التأويلية قوتها الحقيقة "لذلك حسب هيدغر ينبغي للتأويل أن يسير وفق مفاهيم وتصورات مسبقة والتي تعوض تدريجيا بتصورات متجددة باستمرار والذي يؤسس رغبة البحث عن معنى الفهم والتأويل الذي وصفه هيدغر [4]،ومن ذلك لاحظ شلايرماخر أن سوء الفهم خطاب معين هو الذي يدعوا للفهم، هكذا أسس على ظاهرة سوء الفهم نظريتة الهريمنوطيقة إذ يقول "الهرمينوطيقا ستصبح كمنقذة من السوء الذي يتربص

[1]-د مصطفي عادل: فهم الفهم، مدخل إلى الهرمينوطيقا ،المرجع السابق ،ص97-98
[2] أمبرتوايكو:التأويل بين السميائيات والتفكيكية ،ترجمة سعيد بنكرادة ،المركز الثقافي الجماعي ،الطبعة ، بيروت ص ص43،44
[3]امبراتوايكو:التأويل بين السمائيات والتفكيكية ،المرجع نفسه، ص44-45
[4]هانز غادمير :فلسفة التأويل ،ترجمة شوقي الزين ،الدار العربية للعلوم بيروت ط2 ،ص122

بنا كل لحظة ومنذ البداية عملية الفهم[1]،ومنذ البداية فإن مهمة الهرمينوطيقا لا تنحصر عندما يصبح الفهم غير مؤكد بل من اللحظة الأولى وذلك لكل من يرغب في فهم خطاب ما وبذلك يقلب شلايرماخرالنظرة الساذجة للهرمينوطيقا الكلاسيكية

ومن خلال هذا الانقلاب الذي اقره شلايرماخر في الهرمينوطيقا والذي يمكن أساسا في تأكيد على "أن سوء الفهم يتربص بنا وباستمرار لا يمكن أبدا أن يقوم بإحصائه "[2] .ولهذا نجد الأستاذ بوزيد بومدين قد وضح هذا من خلال الفيلسوف الألماني شلايرما خر وذلك ّأنه وضع ثلاثة إمكانيات تتعلق بالفهم وهي التالي :

1/خالص اللافهم

2/خطأ الفهم

3/الفهم المندمج

ومن خلال الفهم وحده نلتقي بالجوانب الشخصية وغير التصورية من الواقع "أن لغز

الشخص ليجدد لنا من أجل ذاته فحسب إلى محاولات للفهم تزداد حدة وعمقا على ما يرام" مثل هذا الفهم يبرز عالم الفرد ذلك العالم الذي يشمل الإنسان وإبداعاته، ها هنا تكمن وظيفة الفهم الملائم للدراسات الإنسانية والتي تتريث بحب عند الجزء من أجل إتمام التفسيرات العلمية فهي قلما تقدر في ذاتها بل تقدر من أجل شئ اخر[3].

الفهم إذن هو عملية ذهنية تتم بواسطة إدراك الإنسانية، أي أنها الفعل الذي يشكل إتصالنا بالحياة ذاتها، والفهم شأن دلتاي شأن الخبرة عنده، وفي هذا الصدد يقول غادامير في كتابه "الحقيقة والمنهج" أن النزعة التي يشترك فيها كل من دلتاي وكونت يورد في صياقتها هي الفهم بما تقتضيه الحياة .حيث يعتقد دلتاي أن الفهم ذلك المسار الذي بواسطته نعرف شيئا ما طابع روحي بمساعدة العلامات الحسية التي يدليه هذا الفهم الذي يشكل التأويل أحد حقوله الخاصة.

[1]بوزيد بومدين :فهم والنص ،المرجع السابق ص 78
[2]-المرجع نفسه ،ص85-86-87
[3]عادل مصطفي: فهم الفهم ، مدخل إلى الهرمينوطيقا ،المرجع السابق ،ص98

ثانيا :التفـــــســـــير:

إن التفسير في الأصل هو كشف والإظهار كما قال الجرجاني "هو أن يكون في كلام لبس فيؤتي ما يفسره، والفرق بينه وبين الإيضاح أن التفسير تفصيل الإجمال و الإيضاح لرفع اللبس وتفسير الفهم والإفهام وهو أن يصير الشئ معقول سبيل تعينه مدلول الشئ بما أظهر منه حتى يصبح المجهول معلوم وواضح [1]في التعريفات الفلسفية المعاصرة وبغض النظر عن التعريف اللغوي فهو أحد الركائز الأساسية والملازمة لتكوين الهرمينوطيقا المناسبة، إذ يعد أكثر فعالية عن جوهر التفكير الإنساني، حيث أن الوجود ذاته قد يكون في النهاية سوى عملية تغيير مستمر كما يجب عليه أن يتصل بظاهرة اللغة، والتفسير في نظر دلتاي :هو المنهج العلمي الذي تتميز به المدارس والعلوم الوضعية إذ أن هذا الأخير يقوم على أساس التفسير ما ثبتتها، ويضيف قائلا نطلق التفسير والتأويل على ذلك الفن من فهم التجليات الحيوية الثابت بشكل دائم.

أما هيدغر فيعرف التفسير في قوله "فالتفسير من وجهة نظره لا يمكن إلا أن يكون إفتراضا مسبقا للفهم ظاهرا ما حضر أمامنا [2].

أما غادامير فيقرر أنه يجب على التفسير الابتعاد عن العشوائية والقيود الناشئة من العادات العقلية مع التركيز على الأشياء بذاتها وعلى النصوص، ويرى" بأن هناك تشابكا وثيقا بين التفسير والفهم بأن النهاية شئ واحد"والتفسير ليس إلا ذاك الشكل اللغوي أو غير اللغوي كتفسير لوحة فنية بلوحة أخرى أو إلقاء قصيدة بشكل معين حيث يعبر هذا الإلقاء نفسه عن فهم معين لهذه القصيدة الذي يعبر عنه الفهم أو يتجلى في الفهم أو بعبارة أخرى فإنه ليس مستقلا عن الفهم أو سابقا عليه[3]، غير أن بول ريكور يحاول على عكس ما ذهب إليه دلتاي وذلك لتقليل من حدة التناقض والتعارض بين المقولتين "التفسير والتأويل "ويبحث عن التكامل المتبادل بينهما ويشير ريكور في هذا الصدد على أن مفهوم التفسير قد خضع لتحويل أساس تم نقله من مجاله الأصلي الذي وضعه دلتاي ، إلى مجال جديد فلم يعد

[1] جميل صليبا :المعجم الفلسفي ،المرجع السابق، ص314
2 صفاء عبد السلام وعلى جعفر:الوجود الحقيقي عند مارتن هيدغر ،منشات المعارف، مصر (دط)،2000ص32
[3] نفس المرجع ،ص21

مقتبسا أصلا من العلوم الطبيعية ولكن الإنساني الخالصة ،فنحن نفسر النص أولا بدراسة العلاقات الداخلية وتحديد بنياته دلالية معينة وهذا ما يجعل ريكور يعترف بإنجاز البنيوية التي وفرت لنا الأسس المنهجية العلمية لتحليل مكونات النص الداخلية أي التفسير [1] ويدعوا في الوقت نفسه إلى ضرورة تجاوز هذه المرحلة وعدم التوقف عندها فعلينا إذن أن نعطي دلالة ما لهذه النتائج التفسيرية (أي علينا أن نؤول وإلا كانت عديمة الجدوى) وهكذا يجد التفسير انتماءه في التأويل .

ويجد التأويل أساسه العلمي ومركزه الموضوعي في التفسير وعلى ضوء هذا التمييز كان التفسير يكتسب سمة موضوعية، في حين يظهر التأويل مهددا بالأحكام والتوجيهات الذاتية لكن يبقى التأويل و التفسير هما جزء لا يتجزأ من العمليات التأويلية فكما نجد مهمة التفسير عند بول ريكور تقتصر على إزالة المعنى الزائف والسطحي وصولا إلى المعنى الباطني الصحيح .

لهذا نجد ريكور يقول :"تفسير شيئا ما لشخص ما من أجل أن نجعله يفهم ويستطيع أن يفسر ما فهمته من الطرف الثالث " [2] والتفسير يجد ميدان تطبيقه التبادلي في العلوم الطبيعية فالمعادلة المناسبة هي أن التفسير هو طبيعة المفهوم على أنها الأفق المشترك للواقع والقوانين والنظريات والفرضيات وعمليات التحقق والاستنتاجات، والتفسير يميل أكثر اتجاها نحو البنية التحليلية للنص

1عبد الكريم شرفي :من فلسفات التأويل إلى نظرية القراءة ، دراسة تحليلة نقدية في النظريات الغربية الحديث، الدار العربية للعلوم، لبنان الجزائر /ط1، 2007،ص19

[2]بول ريكور: نظرية تأويل الخطاب وفائض المعنى ،ترجمة سعيد الغانمي ، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء المغرب ط2،2006،ص118

المبحث الثاني :المسارات التاريخية للهرمينوطيقا

الهرمينوطيقا في الفلسفة المعاصرة لها جذور ضاربة في عمق التاريخ فهي تعود في أصلها إلى الإله اليوناني هرمس إله الكلمة الفصيحة والبيان، كان هرمس ذكيا ومحتالا فصار إله الكلمة بكل معانيها الحادة والمرحة والحقيقة والكذب ، والحكمة والعلم ،والفوضى و نظام الشك واليقين .

وهذا الاعتقاد يجعلنا نفسر ذلك بشكل متناهي للهرمينوطيقا والذي نمتلكه من خلال كلمات جميع الدلالات الممكنة قد تصل إلى حد التناقض .[1]وإذا نظرنا إلى الأبعاد الفلسفية لهذا المصطلح في الفلسفة اليونانية يمكن القول أنه لم يمثل نظرية فلسفية بذاتها رغم أننا نجد أنه ورد بدلالات متفاوتة ومختلفة وأول فيلسوف يمكن أن نرى أنه استعمل مصطلح الهرمينوطيقا هو :

أفلاطون:حوالي 428ق.م 347ق.م

نجد أنه استعمل مصطلح الهرمينوطيقا من خلال محاورة ايون وهو الشاعر الذي يقوم بإلقاء أشعار هوميروس ومن ثمة فهو يقوم بالتعبير وتفسير معانيها وذلك ما جعل منه حاملا لرسالة هوميروس لتبيانها للمستمعين أي الذين يستمعون لهذه الأشعار .وهذا ما يجعل وظيفته تشبه العمل الذي كان يقوم به الإله هرمس[2].

اعتبر أفلاطون أن الشعراء هم الذين يفسرون ما تقوله الآلهة [3] ومن ذلك نجد أن الهرمينوطيقا تتموقع من هذا السياق الديني، لأن المؤول هو ذلك الشخص الذي يتكلم باسم الألهة ومنه فالمؤول عند أفلاطون ينقل رسالة ما، أي أن الهرمينوطيقا تلعب على أصناف متعددة حسب أفلاطون :الشاعر ويرمز إليه بلسان الآلهة أما الذي يستمع إلى الشاعر فهو المؤول .

[1] بن معمر بوخضرة :مقالة من مجلة فكر ولغة ،العدد 03،ص44
[2] د عادل مصطفى: مدخل إلى الهرمينوطيقا ، المرجع السابق ،ص24-25
[3]دافيد جاسبير: مقدمة في الهرمينوطيقا ، المرجع السابق ،ص 21

أرسطو:384ق.م 322ق.م

نجد أن مفهوم الهرمينوطيقا قد أخذ معنى أخر مع أرسطو و قد عرفها على أنها **"الإقرار"،"والإعلان** "فالهرمينوطيقا عنده تشير إلى العمل الذي يقوم به الذهن ، إذا يضع العبارات التي تتميز بصدق أو بكذب وبهذا المعنى هو عملية أولية للفكر، إذ يصوغ حكما صادقا عن شئ ما .وبهذا المعنى فإن التأويل هو صياغة الأحكام التقريرية [1] التي هي الأخرى تحاول أن تخبرنا عن شئ ما وذلك استنادا لأمر لآخر يمكن أن نحكم عليه إما بالصدق أو الكذب ويبقى الحكم من حيث دلالاته ثابت ومحافظ على المعنى نفسه [2] وكما قال **أرسطو** :"الإثبات هو بيان أن ما يتعلق بشئ لآخر والنفي بيان أن شيئا منفصلا عن شئ لآخر "والمعنى إن كل خطاب يقول شيئا بخصوص شئ معين ويؤول في نهاية الأمر إلى قول شئ لآخر، إن كلمة دالة هي إذن التأويل [3] وبهذا نجد أن أرسطو بين التأويل على أنه تلك الرموز المكتوبة لا تكون إلا لتعبير رمزي وأنه ليس هنالك ما هو غامض وغير مفهوم في تلك الخطابات المكتوبة، إذن فالرمز المكتوب يعمل مثله مثل العلامة التي تقوم عن طريق الأصوات وانفعالات النفس ، ومنه نصل إلى أن ما هو مكتوب هو الطريق الدال لتذكير النفس المنطوقة .

فيلون الإسكندري :20ق.م/40ق،م

وهو أحد مفكري المدرسة الإسكندرية وهو فيلسوف يهودي حاول أن يوفق بين العقل والنقل أي ما جاء ت به الفلسفة اليونانية من تعاليم ومبادئ في مقابل ما تحمله الديانات اليهودية ولأجل التوفيق بينهما ، اعتمد على سبيلين :

الأول :اعتقاده أن ما جاءت به الفلسفة اليونانية والتي أخذت كل مبادئها من الديانة اليهودية **الثانية** :العمل على تفسير وتأويل النصوص الدينية لكي تتلاءم مع ما جاءت به الفلسفة اليونانية من حقائق [4].

[1] دعادل مصطفى :مدخل إلى الهرمينوطيقا ، المرجع السابق، ص ص 30-31
[2] نبيه قارة :الفلسفة والتأويل ، دار الطليعة والنشر البنان ط1، 1998،ص07
[3] د.عادل مصطفى:مدخل إل الهرمينمطيقا،المرجع السابق،ص 32
[4] د.عبد رحمان بدوي:موسوعة فلسفية ،ج2،المؤسسة العربية للدرسات والنشر بيروت ط1، ص ص 219،221

ومن ذلك نستنتج أن كلا الطريقين للتوفيق اتسما بطبيعة تأويلية رمزية للتوراة، فالكتب السماوية موجهة بتعاليمها إلى كافة الناس العامة منهم والخاصة ولهذا فهي تقوم باستخدام الأمثلة والرموز لأجل تبيان المعنى للناس ، وذلك ما أدى إلى الهوة في اختلاف فهم النصوص وذلك لما هو ظاهر وما هو باطن أي ما يخفي منها جوهر معانيها وهم الخاصة وذلك ما جعل التأويل ضروري لفهم ما يعنيه النص من حقائق يريد إيصالها إلى السامع [1]وهو بذلك يشبه النص بذلك المجسم ،والمعنى الرمزي بالروح إلا أنه يميل إلى الأخذ بالمعنى الرمزي على حساب المعنى الحرفي [2].

كليمانت الإسكندري

يعتبر هذا الأخير مثله مثل فيلون وذلك من خلال أنه اتبع منهجه ويظهر هذا التأثير في تفكيره للغة النص الديني على أنها لغة رمزية وإدراك معانيها لا يكون إلا بالتأويل وهذا ما أدى إلى تمييزه لخمسة دلالات للنص وهي :التاريخية ،اللاهوتية ،العقيدة ،النبؤي والفلسفي ،والصوفي .[3]

أوريجين الإسكندري :

يعد أرجين أحد فلاسفة المدرسة الإسكندرية وهو تلميذ كليمنت الذي تقوم عملية التأويل عنده على أساس الرمزي للغة الإنجيل مما يجعل النص الديني غامض ولا يمكن أن ندرك معانيه إلا إذا أخذناها حرفيا ، بل يجب الاعتماد على التأويل ، كما أنه يميز بين عالمين وهو العالم الواقعي الظاهري والعالم الروحي العرفاني وذلك لأن الكون ملئ بالرمز وأنواع العلم غير المرئي الذي لا ندركه إلا من طرف التأويل [4]،ان للهرمينوطيقا اليهودية دور مؤثر في فهم النص المقدس وهذا ما يتجلى في الصراع بين الأخذ بحرفية النص أثناء

[1] عبد رحمان مرحبا : مع الفلسفة اليونانية، ط3،منشورات عويدات بيروت، 1988،ص220
[2] د عبد الرحمان بدوي :موسوعة فلسفية ،نفس المرجع ،ص221
[3] دافيد جاسبير : مدخل في الفلسفة ، المرجع السابق، ص 61
[4] المرجع نفسه ،ص ص 61-62

تفسيره أو برمزيته مما أدي إلى ظهور مدرستين متميزتين داخل الكنيسة : **الأولي** بالإسكندرية و**الثانية** بأنطاكية، الأولى تدعوا بالقراءة الرمزية للنصوص ،أما الثانية فأخذت على عاتقها القراءة الحرفية للنصوص [1].إن ما يمكن أن نفهمه هو أن مفهوم الهرمينوطيقا عند فلاسفة اليونان ودورهم الفعال في تفسير النصوص المقدسة ومن ثمة تنوعها هو ما فتح المجال أمام تعدد القراءات، سواء تعلق الأمر بالديانات اليهودية أو المسيحية وهكذا ما نجده عند فيلون وكليمانت و غيرهم، وما يميز هؤلاء هو إن الهرمينوطيقا انتقلت من تفسير النصوص الهوميرية إلى مجال تفسير الكتاب المقدس ومن ذالك نجد القديس أغسطين(430/354ق.م):إذ ما كان سائدا قبله هو الاعتماد على تفسير النصوص المقدسة على ثلاثة دلالات إلا أنه قام بتعديل هذه المستويات الثلاثة فأصبح :المعنى الحرفي والمغزى الأخلاقي والدلالة الرمزية ثم التأويل الباطني أو الروحي للنص المقدس أي أنه عدل بعض الشئ في مفهوم القيمة الروحية فجعله استشفائي يقوم على ما توحي به الكلمات لا ما تعنيه ،وأضاف الدلالة الرمزية [2]ولهذا نجد أنه طور من قراءة النص الديني ذلك من خلال تعدد القراءات أي ما أدى إلى تعدد التفسيرات وهي بذلك كانت محاولة منه لحل صراعات الهرمينوطيقا التي نشأت بين المدرستين الإسكندرية والأنطاكية وبالتالي كان يجمع بين القراءة الحرفية والرمزية في نفس الوقت وذلك ما جعل من المؤول أن يتقيد بالقواعد اللغوية والنحوية لفهم النصوص الدينية [3].

مارتن لوثر:

هو الذي أحدث ثورة في تغيير الهرمينوطيقا وذلك أنه لم يخرج قراءة النص الديني على المبادئ الأربعة إلا انه رفض القراءة الرمزية لأنه كان يرمي إلى تفاعل القارئ بكل حرية مع الكتاب المقدس (الإنجيل)وذلك ليكون كمرجع للممارسة الدينية والذي كان يستمد معناه من خلال الظاهر المباشر للنص، أي أنه كان يتجاوز سلطة الكنيسة وما كانت تقر به و الذي كان يعتمد بالدرجة الأولى على المعنى الحرفي والأخلاقي للإنجيل وبهذا لم ينظر إلى الكتاب المقدس "الإنجيل "كوقائع تاريخية بل كانت قراءة كريستولوجيا ذاتية أي عبارة

[1] دافيد جاسبير : مدخل إلى الهرمينوطيقا ،المرجع السابق ص 59-60
[2] دعادل مصطفي :مدخل إل الهرمينوطيقا ، المرجع السابق، ص 56-57
[3] المرجع نفسه ،ص ص 64-65

عن خطاب المسيح القارئ وذلك أنه لا مرجعية للنص المقدس لأن النص المقدس يفسر نفسه بنفسه ، أي النص يفسر النص وهو بذلك مرجع كل تفسير [1].

متياس فلاسيوس:

هو من رجال الإصلاح الديني ،كان له الدور الهام في العملية التأويلية منياس فلاسيوس الذي يعتبر ممن ثاروا على سلطة الكنيسة وتقيد حرية الفرد في قراءة النص المقدس وذلك أنه كان يعمل على تفسير النص من خلال إعطائه لأهمية المعنى الحرفي مقابل التفسير الديني الأغسطيني، أي أنه عارض بشدة التفسير الروحي الثلاثي، كما أنه إقترح أولوية التراث في تأويل المقاطع المبهمة في النص المقدس وحرية قراءته وفهمه، ويعود الفضل في تأسيس حلقة التأويل إلى تحديد عملية الفهم والتي ترى أن ننتقل من الفهم المعنى الكلي والشامل للنص إلى المعنى الجزئي وذلك ما أدى إلى بروز التأويل من خلال الفهم أي أن التأويل تكون إنطلاقته من الكلي إلى الجزئي [2].

جوهان مارتن كلادينيوس1759/1710

يعد كلادينوس نموذج يمثل خير تمثيل الفكر التنويري حين انصب على قضية التأويل وذلك أنه كان ينادي بتأسيس مبحث منفصل للتأويل ويتميز عن كل من فقه اللغة ونقد النصوص .

الهرمينوطيقا عنده هي فن تقني ضروري للدراسات التي تعتمد على تأويل النصوص:التاريخية ،الشعر،للاهوت، لقانون، والإنسانيات باستثناء الفلسفة باعتبارها شكلت الجدال المحض[3] وعليه فالتأويل يقوم على استكشاف المعاني من النص باعتماد على مجموعة من القواعد أي أن الأشخاص يختلفون في فهمهم للنصوص وذلك ما جعله من الوجهة الأولى للمنطلقات التي ينطلق منها كل شخص ووجهة نظر كل واحد منهم ومنه يعود إلى الإمكانيات الفردية في اختيار الموضوع الذي ينظر إليه الفرد[4]وبهذا جعل نوع من

[1] دافيد جاسبير: مدخل إلى الهرمينوطيقا ،ص ص 88-89
[2] محمد شوقي الزين :تأويلات وتفكيكات ،فصول في الفكر الغربي المعاصر ،المركز الثقافي العربي ،بيروت 2002،ط1 ص ص30-31
[3] دعادل مصطفي :مدخل إلى هرمينوطيقا ، المرجع السابق ،ص ص 57-58
[4] د عادل مصطفي : مدخل إلى الهرمينوطيقا ، المرجع السابق ، ص ص 62-63

التميز بين القواعد التي تفسر الإنجيل والآليات التي تفسر النصوص الأخرى. فالنص المقدس يختلف في طبيعته من حيث أنه الوحي الإلهي وبهذا نجد نوعين من الهرمينوطيقا الأولى تختص بالكتاب المقدس والأخرى بالنصوص غير المقدسة وهذا ما يجعلنا نبحث فيه [1] ومنه يرى **كلادينيوس** أنه ميز نوعين من الفهم : الفهم المباشر والفهم غير المباشر ومعنى ذلك أن الأول يظهر بصورة أنية وذلك من خلال استخدام البسيط للألفاظ أما النوع الثاني ما سمي بالتطبيق هو الذي ينطلق من الألفاظ .

أن التطور الدلالي لمفهوم الهرمينوطيقا من خلال ما سبق من الأبحاث الفيلولوجيا والنقدية وذلك ما أدى إلى إرساء قواعد لفهم النصوص الدينية وبداية اتساع عملية النصوص غير الدينية وبذلك أفضت طابع أعم وهذا ما انعكس على الهرمينوطيقا من خلال كل من شلايرمخر ودلتاي.

-شلايرماخر1834/1768

في عبارة إفتتاحية لمحاضرته في الهرمينوطيقا يقول شلايرماخر :"الهرمينوطيقا بوصفها فن الفهم لا وجود لها كمبحث عام ، فليس هناك غير كثرة من أنواع الهرمينوطيقا المنفصلة "وهذا يدل على إعلانه للهرمينوطيقا العامة بوصفها فن الفهم ويؤكد أن هذا الفهم هو فن واحد من حيث هو ،سواء كان النص تشريعا أو نصا دينيا أو عملا أدبيا [2].

إن النص مهما كانت طبيعته فإنه يجسد من خلال أي لغة هي التي تجعل منه شئ ملموس ولابد من فهمه والوصول إلى معانيه وذلك بالاعتماد على قواعد النحو وانطلاقا من صياغة هذه المبادئ اللغوية يمكن إرساء قواعد فلسفية خاصة [3]والمعنى الدقيق الذي يبسط شلايرماخر إنطلاقا منه أساليب الفهم يبدوا على النحو التالي : بما أن الخطاب هو منتوج فن البيان وأنه متميز عن التقنيات السابقة في أنه لا يحصر مهمته في فهم المقاطع الصعبة من الخطاب كإنشاء ذهني"إننا نفهم غير ما أعددناه بناءا بكامل علاقاته في سياق معين "وبهذه العلاقة تذهب في اتجاهين :اللغة من ناحية والفكر الفردي من ناحية أخرى، واللغة

[1] دافيد جاسبير : مقدمة في الهرمينوطيقا ،المرجع السابق ،ص97
[2] دالمرجع نفسه،ص ص65،
[3] ، المرجع نفسه ص66

عنده ليست منظومة مجردة كما هو الشأن عند دي سوسير الذي يميز بين اللغة والكلام ولذلك نجد شلايرماخر يقول من خلال رسالته إلى صديق له في 13 حزيران /جوان 1805" إني ألقي درسا في الهرمينوطيقا وأبغي تأسيس علم لم يمثل إلى حد الآن غير مجموعة من الملاحظات المتفككة وغير المرضية، علم يحتوي اللغة بأسرها كحدس ويبحث عن النفاد من الخارج إلى صميم أعماقها"[1] والفهم عند شلايرماخر إلا من خلال الوقوف على الجوانب النفسية والعقلية والدوافع الذاتية لمؤلف النص مما يجعل عملية التأويل حسب شلاير ماخر تمر بمرحلتين:

التأويل اللغوي :

يعتبر ذا وظيفة سلبية فهو يبحث في القواعد اللغوية التي تضع الأطر والحدود التي يجب للفكر أن يعمل وفقها وذلك بتحديث القوانين الموضوعية والعامة التي من خلالها يمكن الوصول إلى المعنى المطلوب .

التأويل السيكولوجي:(التقني)

يعتبره ذا وظيفة إيجابية في عملية التأويل فهو يبحث في الشعور الفكري الذي يقف خلف النص ومن ثمة فهو يركز على الجانب الذاتي للمؤلف ، وهو من أجل ذلك يتطلب اندماجا وجدانيا للمؤلف.

وبهذا فالتأويل عنده هو إعادة الخبرة الذهنية لمؤلف النص [2] إذ لا يتم ذلك إلا إذا وضع القارئ نفسه مكان المؤلف وذلك من أجل معايشة نفس التجارب الذهنية التي كانت سببا في ميلاد النص وبالتالي إدراك مقاصده وأهدافه لإعادة تأسيسها ويسمي شلايرماخر هذه الحلول بالفعل التكهني [3]وبهذا فالفهم ذاتية المؤلف هي غاية من عملية التأويل وكما يرى شلاير ماخر فهو المؤلف كما فهم نفسه وربما أحسن مما فهم نفسه[4] أما عملية الفهم فلها الصلة الأساسية والجوهرية والتي هي الدائرة التأويلية و تتمثل في ذلك المستوى اللغوي من

[1] نبيه قارة: التأويل والفلسفة ،المرجع السابق، ص46
[2] د عادل مصطفى: مدخل إلى الهرمينوطيقا ، المرجع السابق، ص66
[3] محمد شوقي :تأويلات وتفكيكات، المرجع السابق ،ص34
[4] نبيه قارة : الفلسفة والتأويل ، المرجع السابق، ص 49

خلال هذا التفاعل الجدلي بين الكل والجزء ويمنح كل منهما الأخر معناه ومغزاه ، إذ الفهم عملية دائرية والمعنى الحقيقي لا ينحصر إلا من داخل هذه الدائرة وبذلك نحن نطلق عليه الدائرة التأويلية ،ومن جهة أخرى على مستوى المادة المقدمة أو المضمون الفكري أي لابد من المستمع والمتحدث أن يلتقيا على صعيد واحد ويشتركان في لغة القول وموضوع أيضا وموضوع عملية الفهم تقوم على المعارف المسبقة من خلال اللغة وهي الوسيط الحسي ومادة الحديث أو موضوعه في كل فعل من أفعال الفهم [1].

فلهالم دلتاي 1833-1911م

يعد من الفلاسفة الذين حاولوا توسيع مجال الهرمينوطيقا إلى أبعاد الأورغانون لعلوم الفكر، إذ كان يعتقد أنه لا مرد للعلوم الإنسانية أو علوم الفكر من بناء صرح منهجي يقوم على الموضوعية أو العلمية،أو قل تأسيس إبستمولوجيا علوم الفكر وذلك لتحرير الهرمينوطيقا من النظرة التاريخية و النزعة النفسية التي كانت سائدة في ألمانيا في القرن التاسع عشر ومن ذلك يرى أنه لابد من البديل الصائب الذي يقدم رؤية موضوعية لفهم تغيرات الحياة الداخلية أي البحث على إعادة الإعتبار للمعرفة في العلوم الإنسانية وذاك بردها إلى أساسها الهرمينوطيقي [2].إذ عمل دلتاي على تطوير هرمينوطيقا شلايرماخر إلى منهج كلي للعلوم الإنسانية وقد رأى أن الهرمينوطيقا هي إحدى المباحث المركزية التي تقدم تفسير لكل العلوم الإنسانية ،أي جميع الفروع التي تنصب على فهم أفعال الإنسان وكتاباته وفنه ،وفي اعتقاده أنه حتى نؤول أي تعبير للحياة الإنسانية لابد من الفهم التاريخي وذلك كانت محاولة من دلتاي الذي حاول توسيع مجال التأويل إلى أبعاد الأورغانون لعلوم الفكر من خلال وضع تقنية للفهم وقواعد لعملية التأويل ، محاولة منه منح التأويل وضعية العلم بالمساواة مع العلوم الطبيعة [3] ،لذا يعد دلتاي أول من حدد المفارقة الصارخة بين التأويل والتفسير وهي التفرقة خارجة من التميز بين العلوم الإنسانية من جهة وموضوع العلوم الطبيعية من جهة أخرى ،يقول إما أن نفسر على طريقة العالم الطبيعي ، وإما أن نؤول على طريقة المؤرخ الإنسانية ففي تصوره لا يمكن اختزالها إلى الحديث الفيزيائي

[1] دعادل مصطفى: ، مدخل إلى الهرمينوطيقا ، المرجع السابق، ص ص69-70
[2] عبد الغني بارة: ،الهرمينوطيقا والفلسفة ،نحو مشروع عقل تأويلي ،الدار العربية للعلوم والنشر ،ط1،2008ص186
[3] د.عمارة الناصر: اللغة والتأويل، ص69-70

ولكنها تتجلى من خلال "المعاش".إن البشرية وقد فهمناها بالإدراك والمعرفة تغدوا لنا حدثا فيزائيا ومن حيث هي عرض لعلوم الفكر فإنها لا تظهر إلا من حيث هي حالات إنسانية معاشة، "إذن من خلال هذا نستنتج أن دلتاي قد جعل نوع من التباعد أو العمق المخزوني النفسي ، من خلال مساره لأستاذه شلايرما خر في قوله :"وتبدوا الأهمية القصوى للهرمينوطيقا هي فهم هذه الفردية النفسية من خلال الشكل الخارجي "[1].

وهكذا تحددت مهمة التأويلية الحديثة عند كل من شلايرماخر ودلتاي في تأسيس الهرمينوطيقا عامة وذلك بالتحكم في التأويلات الخاصة والتي تفسر الكتاب المقدس (الإنجيل)والفيلولوجيا الكلاسيكية ،وذلك على أساس منهجية تنقل الفهم المشروط بخصوصية إلى شروط عامة تدريجيا من البنى الإستباقية للحياة النفسية للمؤول .

[1] د. علي عبود المحمديص :تأليف مجموعة من الأكاديميين العرب،فلسفة التأويل المخاض والتأسيس والتحولات ،المرجع السابق، ص70

خلاصة الفصل الأول :

من الصعب وضع الهرمينوطيقا كمصطلح ينتمي إلى مجال العلم الثابت والمنضبط على اعتبار أن كلمة مصطلح تدل على مفردة دقيقة في المعنى وتستعمل في حقل معرفي معين. فالهرمينوطيقا كمصطلح مر بمراحل تاريخية عديدة لم ينفصل فيها عن مفهومه الأول الذي وضع له ، وإنما حدث اتساعا في المفهوم حينا واختزال حين أخر وهذا الأمر الذي زادها تعقيدا أحيانا أخرى .

فالهرمينوطيقا في أصلها اللاتيني Hermeneutikeأي فن التأويل وفي اشتقاقاتها الأصلية جاءت من لفظ Hermenia هرمس Hermesالإله الوسيط بين الآلهة والناس.

تقوم الهريمينوطيقا على أساس التزاوج بين الفلسفة والنقد لأنهما يشتركان في غاية واحدة هي الوصول إلى فهم تجربة الوجود و التي تفصح عن نفسها من خلال اللغة وعلى هذا فالبحث في الهرمينوطيقا يقوم على أساسين :

الأول :هو التأمل الفلسفي في أسس وشروط بنية الفهم .

الثاني :هو فهم النصوص ذاتها وتفسيرها عبر وسيط اللغوي .

فـــــهارس البحـــــــث

- فـــــــهرس المصـــادر والمراجـــــــع
- فـــــــهرس الموضـــــــوعات
- فـــهرس الـــــمصـــطلحـــات

فهرس المصطلحات الواردة في البحث

الاستعارة	Metaphor
القصدية	Imtentionality
هرمس	Herms
الهرمينوطيقا	Hermeneutique
الإعلان /الإقرار	L enonciation
المنهج	Methide
سياق	contexte
الفهم	COMBREHENSION
الفهم المسبق	COMBREHENSION UNDERSTANDING
الدائرة التأويلية	CERCLE Hermenutique
الكتاب المقدس	DEMYTHOLIGIWING
العلوم الروحية	SCINCE DE ESPRRIT

DEMYTHOLAGIZING	نزعة أسطورية
EXEGESIS	التفسير
EXPERIENCE	*الخبرة*
EXPERIENCE LIVED	الخبرة المعاشة
CAL BEING A HISTORI	كائن تاريخي
ANTOLOGIE	أنطولوجيا
Historicism	تاريخية
phenomene	الظاهرة
Laverite	الحقيقة
comportement	السلوك
le romantisme	الرومانسية
ART	الفن
play	اللعب

LA COMXIENCE ESTHETIq	الوعي الجمالي
plaisir	اللذة
NOMOS	النواميس
EXPRESSION	التعبير
langue	اللغة
D eterminsme	الحتمية
Gout	الذوق
TEXTE	النص
Discours	الخطاب
LA METHODOLOgIE	ميثودولوجيا

فهرس الموضوعات

محتوي البحث رقم الصفحة

الآية

الإهداء

شكر وتقدير

المقدمة..... .....أ

الفصل الأول :مفهوم الهرمينوطيقا ومساراتها الكبرى

الـمـــــدخل .

المبحث الأول :شبكة المفاهيم

المطلب الأول :مفهوم الهرمينوطيقا.....14/12

المطلب الثاني مفهوم النص..... ..... 17/15

المطلب الثاني :مفهوم الفهم والتفسير.....22/18

المبحث الثاني : مسارات الهرمينوطيقا

المطلب الأول : أرسطو وأفلاطون.....24/23

المطلب الثاني :المدرسة الإسكندرية و فلاسفة المرحلةالتنورية..... 27/25

المطلب الثالث:شلايرماخر ودلتاي..... .....31/..28

خلاصة

الفصل الثاني :مباحث الهرمينوطيقا عند غادامير

المـــــدخل

المبحث الأول : الحقيقة والفن

المطلب الأول : الحقيقة وإشكالية المنهج في العلوم الإنسانية..... 41/35

المطلب الثاني :الحقيقة في الفن 45/42

المبحث الثاني :مقولات الهرمينوطيقا عند غادامير

المطلب الأول :اللعب والعمل الفني 49/46

المطلب الثاني : الوعي التاريخي 55/50

المطلب الثالث :اللغة كوسيط تأويلي 58/56

الخلاصة

الخاتمة 63/61

قائمة المصادر والمراجع 68/65

فهرس المصطلحات..... 73/71

فهرس الموضوعات..... 70/69

شكر و تقدير

نزولا عند قوله تعالى:

{... و إن تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم و لئن كفرتم إن عذابي لشديد...}

الآية 7 سورة إبراهيم.

- الحمد لله المتوحد بصفات الكمال و المنزه من الأنداد و الأمثال، نشكره على جزيل النعم، و الحمد لله الذي هدانا من العلم ما وفقنا به لإنجاز هذا العمل المتواضع راجيان منه التوفيق و الصلاة و السلام على رسول الله صلى الله عليه و سلم الذي أرشدنا إلى طريق العلم، و على آله و صحبه أجمعين.

- نتقدم بالشكر الجزيل و العرفان الكبير إلى الأستاذ الدكتور المحترم عمارة الناصر الذي لم يبخل علينا بمساعدته و توجيهاته و كذلك حرصه الكبير على أن يكون العمل ذا مستوى فألف تحية و شكرا لك أستاذنا الكريم.

كما نتقدم بالشكر الجزيل إلى جميع الأساتذة الذين سهروا على تكويننا طيلة فترة دراستنا الجامعية .

- و إلى كل من ساعدنا في إنجاز هذا البحث من قريب أو من بعيد و جميع طلبة القسم و طلبة العلم.

مـــدخـــــل

يعتمد غادامير في دراساته وأبحاثه إلى اعتبار الظاهرة التأويلية اختبار لتجربة الفن والتراث واللغة والتاريخ، بغية فهم العلوم الإنسانية عبر التأويل فقد تمخض عن هذا فهم التأويل نمط جديد من التأويلية تحل محل منهج ليسد الثغرات التي تتخلف من جراء استخدامه.

ونلمس هذا من خلال سعي غادامير إلى تبين ضرورة الفكر التأويلي للعلوم الإنسانية فالفكر التأويلي ينظر لها على أنها سبيلا أسمى لممارستها و بذلك يجعلها دائما على أهبة الاستعداد لمتطلبات تفرضها ظروف متغيرة دائمة .

ومن هنا يعتبر أن مسالة التأويل والتأويلية هي بالأساس مسألة الإنسان المؤول .

لذا نجد غادامير يؤكد على مسألة فك الارتباط بين الحقيقة والمنهج وبين علاقة المنهج والحقيقة في العلوم الطبيعية، بينما الأمر مختلف بخلاف العلوم الإنسانية لا يرى ضرورة أن يوصل المنهج على الحقيقة ومن هذا كيف نفهم التجربة الإنسانية في ضوء مشكلة التأويل ؟

المبحث الأول :الحقيقة في العلوم الإنسانية

المطلب الأول :الحقيقة وإشكالية المنهج في العلوم الإنسانية

تتميز العلوم الإنسانية عن العلوم الطبيعية بكونها تبحث في ظواهر و سلوكيات الإنسان من خلال ما يحيط به من عوامل سواء كانت اجتماعية أو ثقافية وهي تبحث في المعارف التي تلازم الإنسان وتطوره المادي .

ومن هذه الخصائص نجد من بين الفلاسفة المعاصرين الذين اهتموا بهذا الجانب الفيلسوف الألماني **هانزجورج غادامير** * والذي كانت نظريته في العلوم الإنسانية نظرة نقدية للأسس، وذلك محاولة منه الكشف عن تناهي العلوم، والذي كانت غايته تكذيب مزاعم الحقيقة المتعالية كأساس نهائي للحقيقة الإنسانية، هذا نجد غادامير يقول "لو سمع الإغريق تعبير العلوم التجريبية لصدمهم كما يصدم صوت الآلات النحاسية"، وعلى هذا يرد غادامير على أن المناهج ليست هي الوحيدة لإعطاء الحقيقة ويظهر ذلك بأنها غير كافية بالخصوص في مجال العلوم الإنسانية ، وأنه من الصعب عليها إدراك ماهية الحقيقة في هذه العلوم من خلال نتائج ملموسة لأنها تعتمد بصورة أساسية على المتغيرات و هذا لطبيعتها، فمثلا مسألة الشعور والإحساس والفن [1]،وعلى ذلك نجد غادامير يقف موقف معارض حول الافتراض القائل بأن الوجود ذاته يكون منفردا وهذا حسب ما أقره وما حدد الوجود [2] وذلك أن الوصول إلى الحقيقة غير ممكن في العلوم الإنسانية لأنها لا تخضع لأي منهج أو تقنية محددة وهذا ما أخطأ فيه دلتاي لأنه أراد أن يؤسس لهذه العلوم منهجا جديدا، كما هو سائد في العلوم الطبيعية وذلك من اجل تحقيق الموضوعية وتجنب الذاتية [3].

إن الحقيقة التي يرغب أن يوضحها غادامير هو أنه ليس هناك حقيقة ثابتة في العلوم الروح وذلك لأنها خاضعة للعديد من العوامل تجعلها غير مستقرة ومن ثم ليس هناك حقيقة في

*جورج غادامير فيلسوف ألماني معاصر ولد في **"ماربورغ"**ولد في 11فيفري 1900 كان من بين أكبر المؤسسين للهرمينوطيقا،كان تأثير المنهج الديكارتي واضحا كما أنه تتلمذ على يد كل من هيدغر وهوسرل أول كتاب تم صدوره "الحقيقة والمنهج "وهو في شبابه ،كان شغله منصب حول الفهم الذاتي الذي تمارسه العلوم الإنسانية في مقابل النموذج العلمي توفي في 2002(هانز جورج غادامير :بداية الفلسفة ،ترجمة علي حاكم وحاسم ناظم ، الدار العربية المتحدة الطبعة الأولي)

[1]ظريف حسين :فلسفة اللغة عند غادامير ،دار الثقافة للنشر والتوزيع ،الفجالة ،2001،ص22

[2]هانز جورج غادامير : تجلي الجميل ،ترجمة سعيد توفيق ،المجلس الأعلى للثقافة المشروع القومي للترجمة ،القاهرة،1997ص 14/13

[3]نبيه قارة :الفلسفة والتأويل ،المرجع السابق ،ص10

العلوم الإنسانية تمت من خلال المنهج، وهذا الأخير والذي يعني به الطريق الذي نصل من خلاله أوبه إلى نتيجة معينة ،حتى وإن كانت هذه الطريقة لم تتحدد من قبل تحديدا إراديا غالبا ما تقال هذه الكلمة على أساليب وطرق مألوفة وهي الطرق التي يمكن ملاحظتها وتحديدها بالاستدلال، سواء لتطبيقها لاحقا بنحو أوثق أو نقدها وإظهار عدم صلاحيتها[1]،أي أن المنهج ليس السبيل الذي يمكن التعامل معه بل هي نتيجة الخبرة المباشرة بالعالم.

إن تغيير مفهوم المنهج في العلوم الإنسانية هو الغاية التي كان يسعى إليها غادامير ذلك أنه ليس هناك شيء ثابت بالنسبة لتصرفات وسلوكيات الأفراد. وإن الحتمية لم تعد قادرة على النفاد إلى جوهر الإنسان أثناء إنجاز تصرف أو سلوك جديد في لحظة زمنية قصيرة، ومن هذا نجد غادامير يرغب في الحصول على هدف كان من ورائه إعطاء البديل للتصور القائم على المنهج خلال القرن التاسع عشر فهو من خلال العلوم الطبيعية التي يضمحل فيها الأثر المثالي المتضمن في مفهوم الروح ،وباعتبار النموذج الذي يجب على العلوم الإنسانية أن تعتمد عليه وهذا ما أقره جون ستيوارت ميل الذي حاول أن يجدد إمكانية تطبيق المنطق الاستقرائي على العلوم الأخلاقية، ولقد سمى هذه العلوم الأخلاقية بالعلوم الإنسانية[2] و أن هذه الحالة المتأخرة للعلوم الأخلاقية لا يمكن أن تتحسن إلا إذا طبقنا على هذه الأخيرة المناهج المعتمدة في العلوم الفيزيائية، لذا نجد غادامير يرى أن حتى المميزات التي تتميز بها العلوم الإنسانية عن العلوم الطبيعية التي تظل متأثرة بالنظرة التي تدعوا إليها العلوم الطبيعية [3]، ولذلك أنه وجه نقدا للمدرسة الوضعية والتي لم يكن منهجها يعتمد على العقل أو الفعل الذي تكون معرفته، أي أنه كانت ثورة على الفلسفة التي ذهبت إلى أن العلم هو الوحيد الذي تكون معرفته قائمة في هذا العالم [4]ومن ذلك نجد أن غادامير انتقد أصحاب النزعة الوضعية الذين اهتموا بتطوير العلوم الطبيعية والتي كانت وجهة نظرهم أنهم رفضوا النتائج الفلسفية التي تتجاوز حدود النظريات العلمية الطبيعية ومبادئ هذا المذهب الوضعي، ومن بين الفلاسفة الذين يمثلون هذه النظرية نجد أغست كونت والذي

[1] أندري لالاند :موسوعة لالاند المجلد الثاني q.hترجمة خليل أحمد خليل ،منشورات عويدات باريس ط 01،1996ص803
[2] هانز جورج غادامير :الحقيقة والمنهج ،ترجمة حسن ناظم وعلى حاكم صالح دار أويا ، طرابلس ،ط1،2007 ص 49،50.
[3] هشام معارف : التأويلية والفن ،الدار العربية للعلوم وناشرون ،ط1،2011،ص73
[4] بن مزيان بن شرقي :التاريخ ومشكلة الأصل في الفلسفة المعاصرة ،ضمن كتاب الأنظمة المعرفية للتاريخ في الفلسفة المعاصرة ،دار الغرب للنشر والتوزيع وهران الجزائر ،ط1،2004ص136،137

اقر على علم النفس والعلاقة العلية [1]،إن ما يمكن أن نفهمه من خلال الوضعية التي ترى أن الفكر الإنساني لا يدرك سوى الظواهر الواقعية والمحسوسة وما بينهما من العلاقات والعلوم الطبيعية، هي المثل الأعلى للحقيقة وعلى ذلك لا مجال للبحث عن أصل الأشياء ولا عن عللها الأولى من خلال وجودها [2]،وذلك أن موقف غادامير واضح اتجاه الإنسان وإلى وجوده والذي لا يمكن أن يتم إلا عن طريق المنهج العلمي، ومن زاوية أخرى يرى غادامير أن الفلسفة هي الوسيلة الوحيدة التي يمكن من خلالها دراسة الإنسان من خلال وجوده، لأنها في معناها النظري تحتوي على وجود الإنسان ككل، أي أن الإنسان هو الكائن الوحيد الذي يتميز بمميزات لا توجد في باقي الكائنات الأخرى لأنه يصعب تكرار السلوكيات التي ينجزها، وذلك حينما تكون دراسة الإنسان دراسة معقدة وصعبة المنال [3].إذن ومن خلال ما سبق نصل إلى أن غادامير ومسألته النقدية للأسس وشرعية العلوم الإنسانية من خلال الكشف عن ثناياها الخاصة، وهذا الطريق النقدي من شأنه أن يقوض مزاعم الحقيقة المتعالية كأساس نهائي للحقيقة في العلوم الإنسانية .وهكذا نجد أن الحقيقة التي يبحث عنها غادامير لا ترجع إلى نظرية المعرفة بقدر ما ترجع إلى عمق الحياة [4] وليس المعرفة بالمعنى الدقيق للكلمة لأن كتاب "الحقيقة والمنهج "قادنا إلى إعادة اكتشاف مبحث الحقيقة في ميدان الهرمينوطيقا وهذا ما دفع غادامير إلى اختياره كعنوان لكتابه، لأن النظرة القديمة للهرمينوطيقا ،أي باعتبارها منهجا خاصا بالعوم الإنسانية نجدها قد أهملت فكرة المنهج ذاتها وذلك أن المنهج ليس هو السبيل الوحيد للحقيقة بل من عمق الحقيقة، والهرمينوطيقا ليست فرعا مساعدا للدراسات الإنسانية بل هي نشاط فلسفي يحاول تفسير الفهم على أنه عملية أنطولوجية في الإنسان [5].

إن مفهوم الخبرة المعاشية التي تعرض لها غادامير على أنها المفهوم المميز للظاهرة الإنسانية عن الظاهرة الطبيعية، وذلك أنه لو فصل في تطورها خاصة تلك التي رفضت الأخذ بالمنهج العلمي وبالتالي يجب علينا أن نتعامل مع هذا الوجود من خلال

[1] محمود يعقوبي :معجم فلسفي أهم المصطلحات وأشهر أعلامه لنشر وتوزيع الجزائر ط2،1998ص 226
[2] سالم ياقوت :فلسفة العلم المعاصر ومفهوم للواقع ،دار الطليعة بيروت لبنان ص 113
[3] ظريف حسين :فلسفة اللغة عند غادامير ،المرجع السابق ،ص 59
[4] د.مصطفي عادل :مدخل إلى الهرمينوطيقا، المرجع السابق،ص194
[5] غادامير :الحقيقة والمنهج ، المصدر السابق، ص29

الخبرات الرومانسية وغيرها، وإذا نظرنا سابقا نجد دلتاي يهتم بالواقع المعيشي و لأنه ذهب إلى القول الذي أكد عليه كونت من خلال قوله "أن الخبرة العيانية وليس التأمل النظري هي ما ينبغي أن تكون نقطة البدء لأي نظرية في علوم الروح وهي الختام في العلوم الإنسانية "[1] لذا نجد دلتاي يقول لا ينتمي علم ما إلى العلوم الإنسانية ما لم يصبح موضوعه متاح من خلال إجراء القائم على علاقة منهجية بين "الحياة والتعبير والفهم " وهذا حسب دلتاي والذي هو الطريق لفهم الإنسان لأن الخبرة المعاشية عنده يعني بها وحدة متقومة بمعنى مشتركة وهذا ما يجعل كلا منهما مندمجا، أما التعبير فهو تعبير عن الحياة الباطنية للإنسان بجميع أفاقها ،أما الفهم فيختلف معناه عن الاستعمال الدارج و يقصد به ذلك الفعل الذي يشكل أفضل اتصال لنا بالحياة ذاتها أو تلك العملية الذهنية التي تشكل ساحة إدراك الإنسان [2] ،كما يعود الفضل إلى الفيلسوف الألماني إدموند هوسرل ونظريته الفينومينولوجيا لمفهوم الواقع المعيشي والوظيفة الإبستمولوجيا، إذ لا يتوقف ذلك على خبرة الأنا أو على علاقة القصدية لأنه ليس هناك خبرات معيشية ، إلا أنه هناك شيء معيش و مقصودة [3]وهكذا فالوجود لم يكن قواعد أو أنساق ثابتة بل هو عبارة عن تجربة الإنسان الحية المعاشة في العالم، وبهذا اتجه إلى الوجود عند غادامير وأستاذه هيدغر حيث كان يرى أن الوجود على انه "وجود في العالم " أي الوجود الحي المعاش بالفعل، ومن ثم فمن غير الممكن أن تتجلى الحقيقة في العلوم الإنسانية من خلال الوجود [4] الذي نادى به رونيه ديكارت والمتمثل في عالم الأفكار ولهذا نجد كانط(1804/1724) يقسم العالم إلى عالمين

1/القسم الأول: عالم الظواهر وهو مقابل الأشياء التي يمكن أن نتصورها ،بذلك تكون المعرفة المنحصرة على مستوى الحدس الحسي وعلى أن الحقيقة والمعرفة لا تكونان إلا في عالم الظواهر[5] .

[1] د.مصطفى عادل : مدخل إلى الهرمينوطيقا ،المرجع السابق، ص 116
[2] د.مصطفى عادل :مدخل إلى الهرمينوطيقا ، المرجع السابق ،ص 88، 98
[3] غادامير :الحقيقة والمنهج ،نفس المصدر ،ص 126،127
[4] هانزجورج غادامير : تجلي الجميل ،المصدر السابق، ص 8
[5] بن مزيان بن شرقي :الفلسفة المعاصرة وإشكالية الأصل ضمن كتاب :السؤال الأصل مقاربة في فلسفة التاريخ تأليف جماعي ،دار الغرب وهران الجزائر ط1،2008،ص23

2/ القسم الثاني : والذي يمثل العالم ذاته و لأنه لا يمثل المعرفة العقلية الخالصة وعلى هذا نجد غادامير يعتبر معرفة الوجود ككل لا تتم إلا من خلال فهم الوجود ولأنه رفض أن يجعل الهوة بين الذات والموضوع، ويصل بهذا إلى أن الحقيقة لا يمكن أن توجد بصورة واضحة إلا من خلال الهرمينوطيقا.

إن التاريخ يعد بالنسبة لغادامير مرحلة جوهرية في العملية التأويلية، وذلك باعتباره القاعدة التي تقوم عليها العلوم الإنسانية لغاية محددة، والتي من خلالها نفهم الأخر، وبهذا تعد الهرمينوطيقا الوعي التاريخي غايتها الوصول إلى تحديد المبادئ التي يجب أن يقوم عليها الفهم من خلال نقد الشروط التي يبنى عليها، ثم يبين لنا حقيقة الوعي التاريخي الذي يمكن أن يؤسس للفهم والتأويل .

إن النقد الذي وجهه غادامير للوعي التاريخي إنما كان يقصد به المدرسة التاريخية في ألمانيا والتي كانت تمثل امتدادا لهرمينوطيقا شلايرماخر وخاصة دلتاي الذي افني عمره في محاولة تأسيس منهج لفهم تاريخ مختلف عن المنهج الذي يعتمد عليه في العلوم الطبيعية ولذلك قام بربط بين الحياة والخبرة بموضوعاتها الرئيسية المتكررة، وكان ينظر للخبرة على أنها وحدة قائمة بذاتها ومن هذا نجده يربط بين الحياة وخبرتها بالمعرفة [1].إن المنهج الذي كان يحاول إخضاع الفهم التاريخي لأفق غير أفق الذات وبهذا العامل الذي حصل بين الذات والفعل التاريخي لا يجعلنا نفهم الحقيقة التي ينقلها إلينا التاريخ وما يريد أن يخبرنا به من حقائق التي كانت في ثنايا التاريخ[2]،ولهذا الموقف منهجية موضوعية التي أدت إلى إيجاد نوع من التباعد بين الذات والموضوع وجعل نوع من التنافر بينهما وذلك أنهم اهتموا بمعالجة الظاهرة التاريخية بطريقة مجردة خالية من كل ذاتية للمؤرخ والتي ينظر إليها كظاهرة متصلة بخبرتنا الحية [3] ،ومن هنا يرى غادامير أن دلتاي متورط في مثال الموضوعية التي نادت بها المدرسة التاريخية، أما من زاوية أخرى تعتبر الخبرة التاريخية لا يمكنها تحقيقها إلا من المنهج الموضوعي وبإخراج الذات من التاريخ [4]،ولهذا لا يمكن

[1] د.مصطفى عادل :مدخل إلى الهرمينوطيقا ، المرجع السابق، ص 211،212
[2] بول ريكور :من النص إلي الفعل –المرجع السابق ص241
[3] هانز جورج غادامير :تجلي الجميل ،المصدر السابق، ص 14
[4] د.مصطفي عادل :مدخل إلي الهرمينوطيقا ،نفس المرجع ، ص 212

أن ننظر إلى التاريخ بنظرة متعالية كما هو الحال بالنسبة إلى المنهجية العلمية، بل يجب أن نتعامل معه انطلاقا من الموقف الراهن والذي يحدد أفق الذات و هو قابل للاتساع كما هو قابل لأن يكون محصور [1]، ولهذا السبب يعد أن اغتراب الوعي التاريخي الذي كانت وجهة نظرنا إليه من زاوية محدودة، وبهذه النظرة تولد نوع من المسافة الفاصلة بحجة الموضوعية [2]،وعلى هذا الرأي الذي كان سائدا عليه كل من بيكون وديكارت وظل سائدا في الفكر الغربي .وحتى هرمينوطيقا شلايرماخر ودلتاي، لم يستطع فيما يرى غادامير التخلص من تأثيره في نظرته للعلوم الإنسانية و أن دلتاي كان يحاول إبراز منهج هذه الأخيرة والذي لا يمكن تطبيقها على العلوم الإنسانية ومع ذلك فإن دلتاي حسب غادامير قد سمح لنفسه بتأثير عمق نموذج العلوم الطبيعية حتى عندما كان يسعى لتبرير الاستقلال المنهجي للعلوم الإنسانية [3]،ولذلك يرى غادامير أن العقل التصوري لا يمكن أن يصل إلى وجود الإنسان الحقيقي أي أنه أصيل لأنه يهتم بالشكل ولا يهتم بالمضمون ولا بتاريخية الإنسان على أنه يعيش في التاريخ وهذا التاريخ هو المحيط غير الظاهرة التي يعيش فيها تماما كما الذي يعيش فيها السمك دون أن يدرك لأنه غير ظاهر له [4]

إن ما يحاول أن يعرفه غادامير من خلال هذا هو الحقيقة التي يريد التعرف عليها أولا تم يأتي المنهج في المرحلة الثانية ،[5]يعني أن غادامير كان غرضه نقد المنهج وإنما لا يستبعد عن إمكانية تطبيق مناهج العلوم الطبيعية على مجال العلوم الروح وعليه إن ما يمكن أن نفهمه هو أنه يريد أن يظهر الفارق بين اهتمامات كل من الحقيقة والمنهج و أن العلوم الطبيعية تهتم بالظواهر من خلال جزئياتها أما العلوم الإنسانية فهي على عكسها تماما لأنها تهتم بالإنسان من خلال مشاعره وأحاسيسه التي هي في صيرورة وتغير دائم ،وهذه الخصائص التي تتسم بها العلوم الإنسانية وهذا ما يجعلها لا تتماشى مع المنهج العلمي .

[1] بول ريكور :من النص إلي الفعل ، نفس المرجع ،ص 241
[2] هانز جورج غادامير :تجلي جميل ،نفس المصدر ، ص 18
[3] سعيد توفيق :مقالات في ماهية اللغة وفلسفة اللغة دار الثقافة ،الفجال، 2002ص 96،97.
[4] نصر حامد أبوزيد :"الهرمينوطيقا ومعضلة تفسير النص "،مجلة أوراق فلسفية ،العدد العشر،القاهرة، 2004 ص31
[5] هانز جورج غادامير: تجلي جميل ، المصدر السابق ،ص 13

إذن ما يمكن أن نستنتجه هو أن الغاية التي يسعى إليها غادامير هو بأنه يصرح بأن الحقيقة تكون خالصة حينما يتم استبعاد المنهج وهذا ما يمكن أن يصرح به ، لأنه يعتمد على المنهج الفينومينولوجي والذي يعتمد على وصف تجربتنا المباشرة للظواهر الإنسانية [1].

إن حقيقة الإنسان تكمن في عالم الخبرة المعاشية والذي نفهمه من خلال الخبر المباشرة على التصورات المجردة والأطر[2] النظرية ، لأن الإنسان يظهر وجوده ويتحقق كيانه من خلال تاريخه ذلك أن الإنسان كائن تاريخي يفهم نفسه لا من خلال التأمل العقلي بل يكون عن طريق التجارب الموضوعية للحياة، لهذا نجد هيدغر يقول :"إننا نفهم التفكير بوصفه تميز للإنسان " إذن ما الذي يتميز به الوصف عن وصف ديكارت ؟إن مفهوم الإنسان عند رونيه ديكارت "أنا والذات "فالتفكير هنا ذو طابع تصوري أما التفكير عند هيدغر فإنه يجعل الإنسان منفتحا على الوجود وبهذا الوعي في نظر هيدغر يتجاوز مقولات الزمان والمكان [3]وعلى هذا نجد غادامير يرى أن الإنسان هو الكائن الوحيد الذي بإمكانه العيش في العالم من خلال التجارب التي يمر بها والتي تتجاوز الواقع المثالي ومن ابرز الأمثلة على الوجود نجد الشعر والفن والتاريخ وفي ذلك يقول غادامير "إن أجمل الفنية التي أصبحت متوحدة مع أنفسنا أثناء فهمنا للذات عندما استقبلنا الحقيقة لم تعد أدب ولكن مهمة الفلسفة "[4].

إذن ما قام به غادامير هو التميز بين قوة الحقيقة التي يتضمنها الفهم وبين تقنيات البحث عنه وفيه، ذلك برفض الصفة المطلقة والمثل الأعلى للمنهج والسيطرة عليه بتجاوزه لتستخدم العلوم الإنسانية للفهم.

[1] هانز جورج غادامير :تجلي الجميل ، المصدر السابق، ص 12
[2] هانز جورج غادامير : تجلي الجميل ، نفس المصدر ، ص 31
[3] جمال محمد أحمد سليمان ،مارتن هيدغر الوجود والموجود ،دار اتنوير ط1،2009،ص269
[4]هانزجورج غادامير ،تجلي جميل ،نفس المصدر ،ص84

المطلب الثاني :الحقيقة في الفن

يعتبر كل من الفن والحقيقة ليست مشكلة حديثة الولادة وإنما تعود إلى العصور القديمة لأنه قد اهتم بها الكثير من المفكرين والفلاسفة حسب وجهة كل واحد منهم ومفهومه الخاص، ومن بين الفلاسفة الذين تتطرقوا إلى هذه المشكلة ، نجد غادامير و هو يرى أن مسألة الفن ظهرت إلى الوجود لأول مرة من خلال التناول الفلسفي الجديد للمعرفة والحقيقة مع فلسفة سقراط الذي تميز فكره بنزعة عقلية شديدة تتعارض مع الفن، الذي يقوم مقامه مع المعرفة المباشرة والإلهام والعاطفة وعلى هذا نجد غادامير يقول "فهنا نجد لأول مرة أنه لم يعد من البديهي النظر التلقائي والتفسير واسع الانتشار لموضوع متداول في الشكل التصوري أو القصصي على انه ذو مشروعية بالفعل فيما ادعاه من الحقيقة " [1]وعلى طريقة أستاذه انتقد أفلاطون الفن الخالد،باعتبار الفن محاكاة يحصل على بعد بينه وبين الحقيقة [2] ومن خلال هذا أصبح هناك نوع من التعارض بين الحقيقة والفن أي أن الفن ينظر إليه في الوقت الراهن كموضوع جمالي، معنى أننا نفكر في الجمال بشرط أن نعزله عن المعرفة والحقيقة لأن خبرة الفن أصبحت خبرة جمالية أخذت منها كل الطاقة على الإفصاح عن الحقيقة، وذلك أن الفن في الوقت المعاصر يلعب دور تاريخي في عالمنا بل أصبح بالنسبة إلينا كما يقول هيغل "شيئا من الماضي"[3] أي أنه لا يحمل في ثنايا أي حقيقة يمكن أن نتشارك فيها .

إن الفن باعتباره فنا من خاصية الإنسان أصبح يفتقد لإمكانية التلاقي وتداول الخبرات المختلفة بين البشر بوصفها خبرات إنسانية جمعاء، وليس أدل على ذلك من التصور الذي عرفته مؤسسة المتحف لأن نظام المتحف ما هو إلا تعبير عن سيطرة الوعي الجمالي المجرد الذي يعزل الأعمال الفنية عن حياة الإنسان بجميع أشكالها الاجتماعية والدينية وينظر إليها بمعزل عن مسارها التاريخي الأصلي بناءا عن المعاير الجمالية الخالصة [4] وهذا إن دل فإنه يدل على أن الإنسان المعاصر يعيش حالة من الاغتراب تجاه

[1] هانز جورج غادامير : تجلي الجميل ،المصدر السابق ،السابق ص 67
[2] أفلاطون :الجمهورية :ترجمة فؤاد زكرياء ،دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة ص364
[3] هانز جورج غادامير : تجلي جميل، نفس المصدر ،ص70
[4] هانز جورج غادامير : تجلي جميل ،المصدر السابق ص49

الفن الذي عملت الإستتيقا على ترسيخه عندما حاولت البحث عن قوالب نظرية الفهم بمعزل عن الحقيقة والأخلاق [1]ومن الواضح أن غادامير يتبنى موقفا هجوميا من هذا الجانب الذي يقوم على نظرية الفن، وذلك ما عمل على تقويض الفن لأن غادامير وبناءا على خلفيات فلسفته نجده مازال معترفا للمنهجية الفينومينولوجية التي انتهجها كل من هوسرل وهيدغر والمتمثلة في التحرر من كل نزعة منهجية تقتدي بمنهج العلوم الطبيعية، فكان من الطبيعي أن يتجلى أولا إلى خبرتنا بالعمل الفني ،لأن الفن وحده قادر أن يكفل لنا الاقتراب من الحقيقة التي تتعالى على المنهج وبهذا الأخير يمكنه أن يخفي عنا الكثير من الحقائق التي توجد في كل من الفن والتاريخ [2]وهذا ما جعل غادامير يطرح العديد من التساؤلات من خلال كتابه "الحقيقة والمنهج "أي أنه طرح العديد من التساؤلات من بينها :

ألا تنطوي تجربة الفن على إدعاء الحقيقة التي تختلف بالتأكيد عن حقيقة العلم؟ [3].

إن الفن من خلال غادامير يعتبره موضوع تاريخي وليس شيئا حاضرا لا زماني يمتثل للوعي الجمالي الخالص ،ذلك أن العالم الفني ليس عالما غريبا تنقل من خلاله سحرا إلى فترة زمنية معينة من الزمان بل على العكس ففي الفن نفهم أنفسنا ونتعرف عليه من خلاله.

أن الفن معرفة وخبرة بعمل فني والتي تعني المشاركة فيه [4]ومن هنا تبين أن هنالك علاقة بين الهرمينوطيقا والفن ،لأن الهرمينوطيقا قد أخذت معنى أخر مع غادامير لتحمل في ثناياها كل من الفهم والتفسير وبذلك يحتل الفن مكانا هاما في النشاط الهرمينوطيقي لأن غادامير اهتم بالفن و أعطاه المكانة الأساسية التي تليق به على حساب الهرمينوطيقا .إن الفن يجد نموذجا أكثر وضوحا والذي من خلاله تظهر الحقيقة التي تحدث في خبرتنا وتكشف عن تناهيها في الفهم الإنساني، وهي الحقيقة التي تنتمي إلى العالم الإنساني من خلال الخبرة المعاشية ومساره التاريخي الذي يتموقع فيه والتي تتجاوز حدود المنهج وما يخلفه من انفصال بين الذات والموضوع بحيث نجد الذات تتخلى عن عالمها، أنها تنظر إليه

[1]أيمن فؤاد: الحقيقة والفن عند غادامير ،الفلسفة المعاصرة ،المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ،العدد03،2005/2004ص184
[2]هانزجورج غادامير : تجلي جميل ،نفس المصدر ، ص44
[3] غادامير : الحقيقة والمنهج ، المصدر السابق، ص44
[4]أيمن فؤاد :الحقيقة والفن ، المرجع السابق، ص184

من الخارج معتمدة على قواعد منهجية تسير وفقها [1]، إذن يظهر من خلال ما سبق أن هناك نوع من التقارب بين الفن والهرمينوطيقا باعتبار كل منهما كشفا عن الحقيقة ولذلك يقول غادامير "أود انطلاقا من تجربة مسافة الاغتراب والإستلابية اللتين تصادفهما في ميدان المرجعيات الهامة أقصد تجربة الوعي الجمالي وتجربة الوعي التاريخي "[2]معنى أن الوعي الجمالي الذي يتمحور حول خاصية العمل الفني والذي يكون إما سلبيا أو إيجابيا بأنه قد يجسد من خلال الحقيقة الدينية لأن العالم الذي ينطوي على تجربتنا الإنسانية،وهذه المبادئ ينطلق منها غادامير ليبني فكره[3].

إن الهرمينوطيقا تتخذ من خبرة الفن موضوعا لها وذلك أن الخبرة تحمل في طياتها رسالة تستدعي منا إدراج الفهم والتفسير وذلك أنها تسعى لأن تأخذ طابع حميمي الذي تتميز به خبرة الفن لا النظر إليه مجرد موضوع يثير المتعة الجمالية من خلال انسجام الألوان والأشكال لأن الهرمينوطيقا تعد تفسير ما يعجز عن الفهم مباشرة، وهي فن الإيضاح ما قيل في اللغة المبهمة وفي المفهوم الذي ينادي به شخص أخر وهذا ما جعل غادامير يؤكد به تلك الأشياء التي تحمل في طابعها اللغوي كالنصوص التاريخية فحسب [4]، غير أن خبرة الفن لا تحتل مكانا خاصا لأن مكان العمل الفني لا يخاطبنا كأي موضوع أخر من التراث ذلك العمل الفني يبقى من أجل استرجاع ما حدث في الماضي، بقاؤه لا يتأسس على طابعه الوثائقي وإنما على الصدى الذي يمتد إلى أجيال لاحقة، أي على الإرادة أن تحفظ رسالتها وتجعلها متواصلة [5] ،وهذا ما نجد هيدغر يقول "إن المحافظة على العمل الفني لا يجعل الناس فريدين في تجاربهم بل تزحزحهم نحو انتماء إلى الحقيقة الواقعة في العمل الفني وتؤسس بهذه الطريقة وجود الناس بعضهم البعض ومن أجل بعضهم بوصفهم المعانات

[1] سعيد توفيق :ماهية اللغة وفلسفة التاويل ،المؤسسة الجماعية للدراسات والنشر والتوزيع بيروت ط1 ،2002ص93
[2] غادامير: فلسفة التأويل المصدر السابق، ص100
[3] غادامير :فلسفة التأويل ،المصدر السابق ،ص 101
[4] غادامير : تجلي جميل ،المصدر السابق، ص21
[5] مارتن هيدغر :أصل العمل الفني ، أبوعيد دودو منشورات الإختلاف الجزائر ط1،2001ص91

التاريخية الموجود لان بناءا على مالهم من علاقة الكشف "[1] أي أن عملية حفظ العمل الفني ليست مرتبطة بالوعي الجمالي بل مرتبطة بفهم الحقيقة التي تحدث فيه [2].

ومن هنا يبدأ غادامير بتحليل مفهوم الحقيقة في الفن على اعتبار أن مستوى الحوار بين الحقيقة والمنهج عنده قد مر بثلاثة مراحل :

1/المرحلة العلمية :هي تحتوي على الأعمال الفنية التي يوقعها الإنسان من خلال ما ينجزه .

2/ المرحلة التاريخية: وهي تظم الأعمال التي تم تناولها في الزمن أي في الماضي .

3/المرحلة اللغوية :والتي تتعلق بالمعاني والدلالات اللغوية.

أما الحقيقة في الفن تتجلى من خلال الوسيط الذي له الاستقلال الذاتي ألا وهو الشكل الذي يستطيع الفنان من خلال تجربته الوجودية والتي هي المعطي الثابت ،والحقيقة التي يعنيها غادامير هي الحقيقة الوجودية والتي يشكلها العمل الفني ويستشهد غادامير بظاهرة العمل الفني [3]

[1] مارتن هيدغر :أصل العمل الفني ، نفس المرجع ،ص22

[2] مارتن هيدغر :أصل العمل الفني،نفس المرجع ،ص23

[3] جاري جويدة: الجمالية في الفلسفة الألمانية، كتاب سؤال المعنى المقاربة في الفلسفة الجمال والعمل الفني ،مؤلف نخبة من الأساتذة،دار الغرب الجزائر،ط1،2005،ص ص95،96.

المبحث الثاني :مباحث الهرمينوطيقا عند غادامير

المطلب الأول :اللعب والعمل الفني

إن مفهوم اللعب لدى غادامير يعتبر المنطلق الأساسي نظرا لما يلعبه هذا المفهوم من دور أساسي وجوهري في علم الجمال، ولذلك يجب أن يجرد من كل معنى ذاتي ألصقه به كل من كانط وشيلر ،والذي كانت لهم الهيمنة على علم الجمال وفلسفة الإنسان فاللعب هو توضيح طريقة الأثر الفني بظاهرة اللعب [1].

يرفض غادامير النظرة الذاتية لمفهوم اللعب ذلك أن اللعب يعبر عن العلاقة التي تنشأ بين الذات والموضوع وهذه الثنائية التي تجمع بينها هي الموقع الذي يحتله اللعب وهو التأويل، لأن الفهم والمعنى الجمالي الذي لا ينكشف ولا يمكن أن يحصل إلا عن طريق فعالية اللعب، إن اللعب يحتل نفس المكان الذي يحتله التأويل ونجد اللغة أيضا تحتل مكانا مثلها مثل التأويل أي لا يمكن أن يكون اللعب والتأويل من دون لغة [2]،إذن اللعب بمثابة المفتاح الذي يسمح لنا بإلقاء الضوء على العمل الفني وأسلوبه في الوجود لذا فإن مفهوم اللعب وغايته هو تحديد حقيقة اللعب في الفن لذلك بين غادامير بالقدر الكافي أن اللعب ليس مجرد متعة تتلقاها الذات والتي تجعلها خارج الأحداث وغير المتصلة بالعالم الوجودي من خلال وجودها في عالم يفرض نفسه في غياب الذات .

وضمن هذه الرؤية نجد غادامير يبين العلاقة التي هي حاصلة بين اللعب والعمل الفني و لا يهدف إلى فهم الفن من خلال السلوك الذي يقدمه الإنسان عن طريق الحركات الذهنية التي يقوم بها، ليس من أجل اللذة التي تستشعرها الذات في انغماسها في اللعب وإنما إلى الفهم من خلال نمط وجود العمل الفني ذاته فخبرة الفن هي خبرة بالوجود بل أكثر من ذلك ب"الفائض الوجودي D un surcrait etre" وهي الخبرة التي تكشف لنا بأن الدور الذي تلعبه الذاتية دور ثانوي وعلى الفرد إذا أراد معرفة الحقيقة من خلال الفن فيجب عليه التغلب على الذاتية والتي تشكل أزمة عميقة هذا ليس بالنسبة للفن وإنما بالنسبة للحداثة

[1] هانز جورج غادامير :الحقيقة والمنهج ،المصدر السابق، ص171

[2] ج.هيوسيلفومان :نصيات بين الهرينوطيقا والتفكيكية ،ترجمة حسن ناظم ، علي حاكم صالح ،المركز الثقافي العرب المغرب ،ط1 2001ص42

برمتها .ومن هذا يرى غادامير أن هذه الذاتية غير مجدية ، لأنه انتقد بشدة هذا التصور الذاتي لمفهوم اللعب الذي فرض هيمنته على علم الجمال ،وذلك أن الخبرة الجمالية في نظره ليست خبرة قائمة في ذاتها أي غير مستقلة عن العمل الفني، من خلال السيطرة الكلية للذاتية .لذا نجد اللحظة الأنطولوجية التي هي مواتية للعمل الفني والذي يقتضي الإقرار على حقيقته من خلال أن الذاتية ليست هي الملكة الأصيلة لما يحدث في الخبرة الجمالية ، وعلى هذا فلو نظرنا سالفا من خلال ما قلناه حول الفهم ،فقد أرينا أن الفهم ليس مجرد مسألة مرتبطة بالسيطرة بل حدث واقعي والأجدر من هذا يجب أن نعرف هذا الحدث الذي هو الحدث.و الذي وقعه غادامير من خلال نموذج الحدث الفني الذي يظهر عن انتماء الذات الفنية وتجربة الفن[1].

إن مفهوم اللعب يحتل هنا مكانا أنطولوجيا والذي سيكون مستقلا عن إرادة الإنسان لأنها تكتسي دلالات الحقيقة عن عالم يتجاوزها، ولذا لا يمكننا أن نعتبر اللعب يتموقع في مكان معين إلا من خلال اللعبة التي تأخذ الإنسان وتسيطر عليه وتلزمه بأن ينصهر في عالمها من دون أن نكون أسيادا لمصيرنا .

إن استخدام الإستعاري لكلمة اللعب من خلال كتاب :"الحقيقة والمنهج "يتأتى بوصفها استعارة تظهر لنا عن نمط وجود العمل الفني وذلك أن البحث عن طبيعية اللعب في تأمل اللاعب لذاته يقضي بنا إلى طريق مسدود وهذا ما يجعلنا لا نتعرف على الحقيقة إلا أن الاستعارة لا تعني في هذا السياق أن اللعبة تحتل مكانا ثانويا

إن معرفة الحقيقة وفهم الوجود لأن استعمال كلمة استعارة سواء كان لدى غادامير أو بول ريكور وغيرهم من فلاسفة العصر المعاصر [2] ،وما يلفت الانتباه هو أن الأمر يكون غالبا بجلاء واضح في استعمالاتنا اليومية لهذا المصطلح فعادة ما نتحدث عن "لعب الضوء ولعب الأمواج ،ولعب ناقل الحركة أو أجزاء الماكنة أو تفاعل أعضاء الجسم البشري ولعب القوي ولعب البعوض و حتى لعب الكلمات "[3]. إن ما نفهمه هو أن غادامير يرى العنصر

[1] غادامير : الحقيقة والمنهج ، توطئة المصدر
[2] أنور مغيث :اللعبة والفن عند غادامير ،الفلسفة المعاصرة ، المجلس الأعلى ، القاهرة ،العدد الثالث، 2005/2004ص185
[3] غادامير : الحقيقة والمنهج ، المصدر السابق ، 171

المشترك هو حركة ذات فعالية من خلال حركة الذهاب والإياب وهي حركة متكررة باستمرار و التي لا تنتج أي نتيجة يمكن أن تكون من جرائها ،إلا أنه في حقيقة الأمر أن الامتياز الذي يحق له هو التحليل الذي رآه غادامير في الكشف عن مفهوم اللعب وذلك من خلال حركتي الذهاب والإياب والتي تعد كفكرة أساسية في إظهار الطريقة التي تنسب إليها الذات من خلال إنجازها [1] ،لهذا نجد غادامير يقول :"أن اللعب لا يكتسب وجوده في وعي اللاعب أو موقفه بل بالعكس يهيمن اللعب على اللاعب وتنفتح فيه الروح، واللاعب يجرب اللعبة بوصفها واقعا يفوقه" [2]ومن خلال قوالب غادامير نفهم أن اللعبة هي التي تجعل اللاعب ينجذب إليها بطريقة عفوية ويظهر ذلك في أن لكل لعبة روح خاصة، وبهذا فإن كلمة روح لا تربط بميل اللاعب وحالته الذهنية لأن الحالات الذهنية وما يشعر به اللاعب من لذة من خلال اللعبة [3]، إذن من خلال ما قدمه غادامير حول مفهوم اللعب في خاصية مشتركة والتي تعكس فيها ماهيته من خلال حركة الذهاب والإياب لكن هذا ما يجعلنا نفهم أن هناك تساوي من خلال المفهوم بين السلوك اللعبي للإنسان ولعب الحيوان ولعب الضوء وما إلى ذالك .

إن الطابع الذي يتميز به اللعب الإنساني عن باقي الأنواع الأخرى من الكائنات في اللعب من خلال خاصية حركتي الذهاب والإياب أثناء اللعب، وبالنسبة لغادامير مهما كانت هذه الألعاب من حيث جوهرها فهي ليست عروضا من أجل شخص ما تستهدفه مشاهدا فمثلا :الأطفال من خلال لعبهم لا يقصدون متفرجا عليهم بل يلعبون بأنفسهم ولأجل الآخرين ومن ذلك فإن لا مفر من إدراج المتفرج كطرف أصيل في اللعبة لأن ماهية الحقيقة للعب شيئا يمكن معرفته ورؤيته وذلك عندما تكون اللعبة مقصودة في حد ذاتها كواقع يتجاوز الإنسان ويفوقه ،إن المسرحية ليست لعبة .

ومع ذلك هي تمثل لعبة لأنها تلعب من أجل جمهور واستخدام كلمة A pLay يبين أنها تعني مسرحية ولعبة في نفس الوقت ،وهذا ما يوحي بوجود علاقة بينهما [4] إن ما

[1] غادامير :الحقيقة والمنهج ، المصدرالسابق ،ص 174
[2] غادامير :الحقيقة والمنهج ، المصدرالسابق، ص 181
[3] غادامير :الحقيقة والمنهج ، المصدر السابق،ص 178
[4] د.مصطفي عادل : مدخل إلى الهرمينوطيقا ، المرجع السابق، ص206

يحاول أن يؤكد عليه غادامير هو أن دور ممثل اللعب يصير ثانويا بالقياس إلى دور المشاهد لأن كعرض موجه إلى الجمهور، هذا ما يجعلنا ننظر إلى المشكلة من وجهة نظر أخرى والتي تكشف عن التعبير الكلي في وجهة اللعب عندما تتحول اللعبة إلى عرض أمام المشاهد لأن هذا الأخير يأخذ مكان اللاعب أو الممثل ،بل الذي يشاهد العرض وبهذا نطرح الإشكال التالي :لماذا هناك نوع من الفصل بين المشاهدين والممثلين من خلال أدوارهم ؟

في الحقيقة إن المشاهد حسب ما رآه غادامير يكون من خلال أسبقية منهجية هذا يعني أن غادامير يلغي قدرة الممثل الذي يؤدي اللعب بشكل جيد لذلتها الكلية في المسرحية فدور اللاعب يظهر من خلال التجربة الوجودية الخاصة بالعرض الذي يقدمه اللاعب، لأن اللعبة تنطوي على غرض يسعى من خلاله الممثل لإيصال حكمة معينة للمتفرج [1].

[1] نصر حامدة أبوزيد: الهريمينوطيقا ومعضلة التفسير والنص ،المرجع السابق ،ص30

المطلب الثاني : الوعي التاريخ لدى غادامير

يعتبر الوعي التاريخي بالنسبة لغادامير المحطة الأساسية في التأويل وهو الأساس الذي تعتمد عليه العلوم الإنسانية من خلال فهمنا للأخر، ولذلك تعتبر الهرمينوطيقا الوعي التاريخي شرطا يحدد ماهية الفهم في العلوم الإنسانية ولهذا نجده يعمل على نقد المبادئ والشروط التي يبنى عليها هذا الوعي التاريخي وهذا ليبين لنا حقيقة الوعي الذي يمكن أن يقوم عليه الفهم والتأويل .

إن النقد الذي وجهه غادامير للوعي التاريخي في الأساس كان موجها للمدرسة التاريخية في ألمانيا والتي تمثل امتدادا لهرمينوطيقا شلايرماخر وخاصة دلتاي الذي كان يبحث عن حل لإيجاد منهج يستخدمه في العلوم الطبيعية وذلك من أجل فهم التاريخ [1].إن فكرة المنهج التي كانت تابعة للفهم التاريخي لمجال غير مجال الذات،هذا لأجل نقل الذات إلى مجال آخر، من أجل تقصى الظاهرة التاريخية بنوع من الموضوعية لأن هذه الأخيرة تحدث نوع من النفور بين الذات والفعل التاريخي والتي لا تمدنا بالفهم الحقيقي للظاهرة التاريخية من خلال ما تحتويه من حقائق [2] وهذا ما أدى إلي نوع من التباعد بين الذات والموضوع وذلك بكونها تأخذ الظاهرة التاريخية بطريقة مجردة والتي لا يتم تناولها بطريقة متصلة بخبرتنا الآنية [3] .

إن ما يعاب على دلتاي حسب ما قدمه غادامير هو أنه وقع نموذج الموضوعية التي كانت تنظر به المدرسة التاريخية والتي انتقدها سابقا، كما أنه رأى أنه من الضروري معرفة الموضوعية التي تترسب في الظاهرة التاريخية وهذا من غير المكن، لأن الإنسان لا يمكن فهمه ككائن ينظر إلى الأشياء من واقعها الرماني والمكاني أي المكان الذي تحدث فيه والزمان الذي تقع فيه الظاهرة التاريخية أما من زاوية أخرى نجد الخبرة التاريخية والتي لا يمكن أن تتحقق إلا من خلال المنهج الموضوعي وجعل الذات خارج الظاهرة التاريخية

[1] د.مصطفي عادل :مدخل إلي الهرمينوطيقا ، المرجع السابق ص 211،212
[2] بول ريكور :من النص إلي الفعل ، المرجع السابق ص241
[3] هانز جورج غادامير : تجلي جميل ،المصدر السابق ص14

[1]ولهذا نجد غادامير يميز في الوعي التاريخي نوعين وهما يعبران عن تلك العلاقة التي تربط الذات بالأخر وذلك من خلال "أنا ـ وأنت "وهي تمثل ذلك التصور السلبي لهذا الوعي لتاريخي والتي تتمثل في مايلي :

النوع الأول :هذا النوع الذي يتماشى وفق المنهج الاستقرائي وهذا يجعلنا ننظر إلى التراث بنظرة موضوعية و التي كانت خالية من كل ذاتية وهذا أن نجعل من التراث خال من الذاتية وهنا يظهر واضحا في العلوم الطبيعية .إلا أن هذه النظرة لا يمكن أن تكون ذات فائدة في مجال العلوم التي نفهم من خلالها الخبرة الإنسانية، وبالتالي لا يمكن أن يؤدي هذا النوع إلى الوعي التاريخي .

النوع الثاني : نجد هذا نوع يعتمد فيه غادامير على النظرة التأملية الانعكاسية ذلك من أجل تحقيق الموضوعية في معرفة الطرف الثاني من خلال العلاقة التي يتم بها إعادة تأسيس ماض بمعزل عن الحاضر، أي كموضوع يكون مستقل عن الذات [2].إن الوعي التاريخي الفعال هذا يعني قبل كل شيء أنه من غير صحيح القول بأن دراسة نص ما أو تراث ما يجب أن نتبع كليا على مجهودنا الشخصي وهذا ما تؤكده العلوم الطبيعية من أجل إجراء التجارب واستخلاص النظريات .ذلك أن مواضيع القياس تلعب في العالم الحديث مثل الميكانيكا الكم دورا مختلفا كليا عن المشاركة فيما يخص التراث وذلك أن هذا التراث يكون مرهف به ،أما معرفة الأخر ووجهات نظر ذاتها فتقوم من خلال العوامل والظروف التي يعشها الإنسان [3].

يصرح غادامير أنه اعتمد في تحديده للأساس الوعي التاريخي من خلال ما أقره مارتن هيدغر حول البنية المسبقة للفهم هذا من زاوية، و التاريخية التي يحتلها الإنسان من زاوية أخرى، حيث يرى أن دراسة الظاهرة التاريخية دراسة علمية يكون كموضوع قابل

[1]دعادل مصطفي :مدخل إلى الهرمينوطيقا ،المرجع السابق ،ص 212
[2] مصطفي عادل :مدخل إلى الهرمينوطيقا ، المرجع نفسه ،ص229
[3]هانز جورج غادامير :بداية الفلسفة ،ترجمة علي حاكم وحاسم ناظم ، دار الكتاب الجديدة المتحدة ،ط1،بيروت لبنان ،ص 34،36

للمعرفة إذ بهذا نجد التراث هو ذلك الوسط الذي تنموا فيه الذاتية و لكي تكون جزءا من هذه الأحداث الماضية [1].

إن الرومانسية من خلال الانتقادات التي وجهتها للمرحلة التنويرية أي الفلاسفة الذين أعطوا الأولوية للخرافة على حساب العقل والتي اهتمت بالماضي على حساب الحاضر وهذا ما دفع غادامير لتجنب الوقوع في الخطأ من خلال نقده للوعي التاريخي الشائع والذي يرى أن إشكالية الحكم المسبق ورد الاعتبار لأهميته ودوره [2] .فالفهم الإنساني فهم تاريخي أي أن كل ذات تخضع لمعطياتها وبنائها التاريخي وبذلك عملية الوعي التاريخي الفعال تتأثر بهذه المعطيات الذاتية مما يعني أن وجود الذات تتجاوز معرفتها بنفسها ويترتب على ذلك ضرورة وعيها بالتراث الذي يمثل الشروط القبلية [3]، فالوعي التاريخي يتخذ من الذات جزءا من التاريخ وبذلك لا نستطيع أن نهرب منه لأنه يمثل التاريخية الخاصة بها والتي هي حاضرة قبل وعيها ومن ذلك نستنتج أن التأويل عملية تخضع لتأثير الماضي والفهم ليس عملية ذاتية وإنما هو عملية تتم من خلال دخول الذات في التراث عن طريق توافق الماضي مع الحاضر وهذا يكمل عملية الفهم ومن هذا تصبح الذات جزء من التاريخ [4].

إن الوعي التاريخي لا يمكن أن يحصل حسب غادامير وهذا راجع لعدة أسباب تتحكم فيه نذكر منها : التراث والسلطة الحكم المسبقة كتعبير عن أثر التاريخ في الفهم علوم الفكر أي أن هنالك تصور ثالث للوعي التاريخي الحقيقي وذلك من خلال العلاقة التي حصلت بين الذات والأخر ،وهذا أن الذات تنفتح على الأخر وبهذا لا يقوم هذا التصور على سيطرة الذات للموضوع [5] بل وعي التاريخي الأصيل هو الذي يجعل الحاضر من خلال انفتاحه على الماضي والذي يدرك الحقيقة الكامنة فيه ،وبهذا فإن جميع النصوص لا تكتسب الذات معرفة موضوع بل تكتسبها خبرة تجعلها أكثر نضجا .

[1] د.مصطفي عادل :مدخل إلى الهرمينوطيقا ، المرجع السابق ،ص 210
[2] بول ريكور : من النص إلى الفعل ، المرجع السابق ،ص235
[3] هانز جورج غادامير :تجلي جميل ، المصدر السابق ،14
[4] بول ريكور :من النص إلي الفعل ، المرجع نفسه ،ص235
[5] د.عادل مصطفي :مدخل إلى الهرمينوطيقا ،المرجع السابق ص 86

إن البحث في تاريخية الفهم يرتبط جوهريا بالوعي التاريخي الفعال وتجاوزه للوعي التاريخي المنهجي ولهذا فهرمينوطيقا غادامير تبحث في الشروط المساعدة لعملية الفهم نذكر منها التراث ،الخرافة ،السلطة و تتبلور فيها الأحكام المسبقة والتي سوف نذكر كل واحدة منها علي حدا:

الأحكام المسبقة أساس الفهم :

من الأمور التي تحدث في كل حدث تاريخي انطلاقا من المبادئ والقيم التي هي سائد في عصرها وجب علينا أن نسلط الضوء عليها وأن نلمس من خلالها حقائق معينة من اجل أن نسقط عليها ما هو سائد في عصرنا من مبادئ وقيم لكي نصل إلى فهمها وتأويلها بكيفية صحيحة ولأجل تحقيق الموضوعية وبالتالي فهي عملية تعتمد على مجموعة من الشروط و هي التجرد من كل رأي سابق [1] وهذا ما نجده في عصر التنوير من نقد للتقاليد والأسطورة وذلك راجع إلى دورها السلبي لأنها كانت بمثابة العائق أمام العقل [2]وهي نظرة ترى من الضروري الفصل بين الماضي والحاضر أي أنهما لا يجتمعان مهما كان .

إن عصر التنوير كان يرجع الخطأ للأحكام المسبقة، والتي كان يجب التخلص منها وهذا العصر يميز نوعين من الأحكام :

الأول :مصدرها البشرية

الثانية :أصلها التسرع

ومن خلال هذا نستنتج أن كلاهما ينبع من مصدر واحد وهو الإنسان يحمل في ثناياه التسرع وهو سمة مميز له وبهذا فالغاية منه هو معرفة التراث بكيفية موضوعية تقوم على

[1] د مصطفي عادل :مدخل إلي الهرمينوطيقا ، المرجع السابق ، ص 230

[2] فاليرى ليبين : فريد ـالتحليل النفسي والفلسفة الغربية المعاصرة ، ترجمة زياد الملا ،مراجعة د نيسير كم نقش ط1دار الطليعة الجديدة دمشق سوريا 1997ص 179.

أساس عقلي [1]، وهذا ما نجده عند الفيلسوف الفرنسي رونيه ديكارت الذي كان يُقر بأن مصدر أخطاء العقل هي الأحكام المسبقة .

ومن ثمة فهدف غادامير من نقد الوعي التاريخي هو أن لا نقع في الخطأ نفسه الذي وقعت فيه الرومانسية برغم محاولته الرد على الفكر التنويري إلا أنها أخفقت في إعادة المكانة الحقيقية للأحكام المسبقة والخرافة، وتبيان أهمية ما يدعوه إلى ضرورة هدم الأساس الذي بنيت عليه إشكالية الذات والتراث [2].

و انطلاقا من هذا فما كان يدعوا إليه الفكر التنويري هو إحداث نوع من القطيعة مع الأحكام المسبقة وهو الأساس القائم على الحكم المسبق الذي يدعوا إلى تحرير العقل، إن الأحكام المسبقة تقود دائما إلى الخطأ وذلك أن العقل يتكون من بنى ذات شروط وعوامل تاريخية و هو تحت سيطرت الشروط القبلية للفهم .

وهذا ما يدعوا إلى ضرورة الاهتمام بالتراث الفلسفي انطلاقا من أنه يمثل عوامل قبلية تحدد لعملية الفهم من جهة ،كما أنها تعبر عن خاصية الإنسان من خلال وجوده وهذا ما يعطي للإنسان بعده التاريخي ، وبهذا فالتأويل الفلسفي في ميدان العلوم الإنسانية ، لأن الإنسان كائن اجتماعي يعيش ماض وحاضر .وبهذا لا يمكننا أن ننفصل عن ماضينا ولا يمكن أن نتحرر منه[3]كما أننا لا يمكن أن نفصل بين العقل والسلطة ، لأن كليهما متعارضين حسب رأي فلاسفة عصر التنوير ويظهر هذا من خلال السلطة ومكانة التراث وما يمارسه من أثر في عملية الفهم التي يقوم بها الإنسان [4] أي لا يمكننا التنكر للسلطة من أهمية وأنه يمكن أن تكون مصدرا للحقيقة بحيث أن السلطة لا تتعارض مع العقل لأن ما يصدر عن السلطة ليس شيئا لا هو عقلاني ولا اعتباطي .و قد يكون هنالك اعتراف بسلطة مبنية على أساس معرفي وليس على أساس الخضوع، ومن هذا يستمد التراث سلطته وهو ما دافعت عنه الرومانسية من خلال التراث الذي له قدرة على تحديد مواقفنا و سلوكنا

[1] هانز جورج غادامير :الحقيقة والمنهج ،المصدر السابق ،ص 375،376
[2] بول ريكور : من النص إلي الفعل ، المرجع السابق ،ص 234
[3] فالبير ليبين :المرجع السابق ص 178
[4] هانز جورج غادامير : الحقيقة والمنهج ، المصدر السابق288

يرى غادامير أنه من الضروري إعطاء أهمية للخرافة لأن الخرافة تحتل مكانة مهمة في عملية الفهم ، لأنها تعتبر عمّا قبل التفكير المنطقي أي ما قبل العقل والمنطق لأن ذلك لا يمكن استعادتها كشرط أساسي في هذه العملية وبهذا فإن الهرمينوطيقا الفلسفية أراؤها تعتمد على إعادة التراث والأحكام المسبقة والخرافة لفهم الوجود الإنساني وتاريخه.

المطلب الثالث :اللغة كوسيط للتأويل

الحديث عن مشكلة التأويل لدى غادامير يحلينا مباشرة إلى عرضه مسألة اللغة وهذه الأخيرة بدورها إلى النص .والنص كذلك يحلينا إلى القارئ والقارئ هو المؤول ولما كان التأويل يحلينا إلى مفهوم اللغة ، فإن اللغة تحلينا إلى تناول مسألة الفهم ،إن الفهم هو تعبير شيء ما باطني يظهر على نحو مباشر ولكن هذا الشيء الداخلي الجوهري الباطني هو في الواقع الحقيقي[1] ولهذا عدت عوائق التعبير اللغوي عوائق الفهم ، لأن كل فهم تأويل وكل تأويل يصب في بيئة اللغة التي تريد استحضار موضوع الكلام والتي هي اللغة الخاصة بالمؤول في الوقت ذاته، والنتيجة هي أن لغة التأويل هي ذاتها لغة الفهم وهذا الوجود الرابط المتين بين اللغة والفهم والتأويل، ومن هنا تحتل مسألة اللغة موقعا محوريا في العلوم الإنسانية حسب غادامير [2].

إن الأساس الفلسفي الذي يبني عليه غادامير موقفه من اللغة وعلاقتها بالتأويل هو أن هناك مفاهيم ثلاثة رئيسية في الهرمينوطيقا الفلسفية وهي التفسير والفهم والحوار، وهذه المفاهيم ترتبط مع بعضها البعض ارتباطا جدليا في عملية الهرمينوطيقا لا ارتباطا منهجيا تصاعديا تترتب فيه خطوة على خطوة سابقة فإذا كانت الهرمينوطيقا بوجه عام هي اتجاه في التفسير فإن التفسير ذاته لا يكون ممكنا إلا من خلال الفهم والحوار ، وهذا يعني أن التفسير يتطلب دائما الفهم وينطوي عليه بالضرورة، لكن الفهم بـدوره لا يمكنه أن يكون فهما حقا يتحقق من خلال نزعة منهجية تحاول فيها الذات الإستحواذ على الموضوع وإخضاعه لقواعد منهجية .وإنما من خلال حوار منفتح تنفتح فيه الذات على الموضوع أو الأنا بهدف الوصول إلى اتفاق شيء مشترك نشعر معه بالألفة [3].

من هنا يتبين لنا بوضوح أن الهريمينوطيقا لا تقوم إلا من خلال اللغة لكونها تعبر عن كينونة الإنسان، فمن الواضح أن ما نتطلع إليه ونسعى لفهمه وإدراكه ليس هو الذاتية

[1] محمد شوقي الزين :تأويلات وتفكيكات، المرجع السابق، ص60
[2] هانز جورج غادامير :فلسفة التأويل ، المرجع السابق ص ،135
[3] هانز جورج غادامير :تجلي جميل ،المصدر السابق، ص11

خلافة لصاحب الأثر الفني أو الأدبي ، وعليه نتساءل ما هو مسار ومعيار هذا التأويل ماذا يحدث عندما نؤول بشكل صحيح النص الفلسفي ؟

إن هناك دوما وساطة تضمن التواصل بين نظرتنا اللغوية للعالم ولغة النص ، ينبغي أن نؤول النص لكي نفهم دلالة معنى التأويل والفهم ،و هو أنني أفهم وأعبر دلالة النص حسب أقوالي وتعبيراتي الخاصة [1].

إن غادامير لا يتردد في تحديد معيار داخلي مؤكد للتصحيح في تفسير النص ،مثل ملائمة الفهم للموضوع .كما أنه اقترح أيضا بعدا تركيبي ولغوي يمكن تناوله باعتباره معيارا موضوعيا لتفسير النص أو العمل الفني وبالتالي فإن الفهم التأويلي لا يمكن أن يكون خطة مدروسة مثل بناء المعنى المماثل ذاته للنص أو العمل الفني ولكن بالأحرى استمرارا للحوار ، والحوار باعتباره نموذج للفهم التأويلي توسط المعنى ومفهومه للخبرة ، باعتبارها عملية مفتوحة تمهل سبيل لفكرة وأن المعنى لا يمكن أن يجدد بمقارنة لمنظور القضية المنطقية ،ولكن على الأحرى عبر منطق السؤال والجواب [2].

للغة دور مركزي في عملية التأويل ،هذا ما يجعل منها الوسيط الحامل لتجربة التأويل و منها يمكن استنباط المعنى ،مما يجعلنا نقف من خلال العملية التأويلية على علاقة جوهرية بين اللغة و التأويل[3].

إن الوجود قابل للفهم هو اللغة . وهي الوسط الكلي الذي يبحث فيه الفهم .و فكل فهم هو تأويل وكل تأويل ينموا في وسط لغوي يحاول من خلاله أن يحضر الأشياء من خلال الألفاظ مع بقاء بصورة كلية لغة المؤول خاصة [4].

وهذا يعني أن كل تأويل يكون ذو طبيعية لغوية مما يترتب عليه أن يكون فهما لغويا و بالتالي لا تكون اللغة مجرد وسيلة لتعبير عن العالم الخارجي من خلال الحوار الذي ينشأ

[1] جورج غادامير :فلسفة التأويل ،المرجع السابق،.ص141

[2] أحمد محمد جاد عبد الرزاق :نظريات التأويل في الفلسفة الغربية وأثرها علي إشكاليات تفسير القران الكريم في الخطاب الإسلامي ،مجلة الجمعية الفلسفية المصرية ، مركز الكتاب للنشر والتوزيع القاهرة ، الطبعة الأولي ، العدد 05، 2006ص435

[3] نبيه قارة :المرجع السابق ، ص ص11،12

[4] جورج غادامير : الحقيقة والمنهج ، المصدر السابق ، ص511

بين النص والمؤول الذي ينتج التفاهم بالدرجة الأولى .فاللغة هي الوسط الذي يحقق التفاهم والاتفاق بين الشركاء، مثلا الترجمة تجعلنا نعني أن العنصر اللغوي هو الوسيط الذي نفهمه[1].

ولهذا فالتأويل ليس عملية ذاتية تنحصر في جوهرها في ذات المؤلف بل يستمد أساسه من الوجود الإنساني في العالم من خلال الخبرة المعيشية التي تأخذ صيغة لغوية، أي الصيغة اللغوية الأنطولوجية للحدث اللغوي فالشيء لا يكشف عن ماهيته إلا من خلال اللغة الحاملة للوجود الإنساني مما يعطي للفهم صيغة لغوية [2] وهنا نجده قرب رؤيته من هيدغر والذي يرى أن فهم ماهية اللغة نابعة من كونها ظاهرة معيشة .

إن ما يعبر عن العلاقة الضرورية بين العناصر اللغوية والفهم هو أننا لا نتواصل مع التراث إلا من خلال اللغة مما يعني أنها الوسط الحامل له، بحيث أن موضوع التأويل بامتياز هو من طبيعة لغوية [3].

وبهذا فالخبرة التأويلية هي تفاعل بين أفقين : أفق النص وما يحمله من موروث وأفق المؤول، والصيغة اللغوية هي نقطة التواصل بينهما .فاللغة هي الوسيط الحامل للتراث والمحافظ عليها عبر الزمن ،فالإنسان من حيث هو كائن اجتماعي وكائن زماني يكون له بعد تاريخي وبذلك تكون اللغة عامل على الانصهار،كما أنها تعتبر أساس الوعي التاريخي، وبهذا فالصيغة اللغوية لخبرتنا بالعالم المعاش هي أساس الخبرة تأويلية.

[1] غادامير : الحقيقة والمنهج ،نفس المرجع ،ص506
[2] مصطفي عادل :المرجع السابق ، ص ص 197،198
[3] هانز جورج غادامير :الحقيقة والمنهج ،نفس المصدر ص 512

خلاصة الفصل :

إن التأويلية كما عرضها غادمير تتضمن ثلاثة أبعاد أساسية ، فهي مرتبطة أولا بمجال الوعي الجمالي تم الوعي التاريخي وصولا إلى المجال اللغوي ، حيث حاول إقامة بناء الحقيقة خارج مجال النظرة المنهجية العلمية الموضوعية ،بمعني أنه أراد ترسيخ هذه الحقيقة القائمة على شروط إنسانية وليس فقط على النموذج العلمي حيث يعتبرها بهذا الشكل أكثر جوهرية وحيوية وعلى هذا الأساس ذهب غادامير إلى أن الإنسان هو الكائن الوحيد القادر على امتلاك العالم من خلال العيش فيه ، ومن ثم التأويل ليس سلوك ذاتيا بل ممارسة تضرب في صميم كينونة الإنسان ،يميز بين قوة الحقيقة ليتضمنها الفهم بين تقنيات البحث عنه وفيه ،يرفض صفة المطلقة للمنهج .

(وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ)

سورة يوسف – آية (76)

قال الرسول صلى الله عليه وسلم:

" تَعَلَّمُواْ العِلْمَ، فَإِنَّ تَعلُّمَهُ للهِ خَشْيَة، وطَلَبَهُ عِبَادَةٌ، ومُذَاكرتَهُ تَسْبِيحٌ "

رواه البخاري.

الإهداء

الصلاة و السلام على حبيبنا و قرة أعيننا محمد بن عبد الله و على

الصحابة أجمعين

إن الحياة جميلة تدوم لمن يعرف أن يعيشها و الآخرة أجمل و أدوم

لمن يعرف أن يعمل لها و كأنه يموت غدا

في البداية نحمد الله سبحانه و تعالى على الذي وفقنا في دراستنا و

نهدي ثمرة جهدنا و عملنا المتواضع الى أبي وأمي وجدتي رحمهم

الله وأسكنهم فسيح جنانه إلى أخي رحمه الله **"التواتي"إلي**

من ساهم في إخراج هذه المذكرة من الإمكان الى الواجب

بخدة العربي

الفصل الثاني :مباحث الهرمينوطيقا عند غادامير

مـــــــدخل

المبحث الأول:الحقيقة والفن

المطلب الأول:الحقيقة في العلوم الإنسانية وإشكالية المنهج

المطلب الثاني: الحقيقة في الفن

المبحث الثاني :مقولات الهرمينوطيقا عند غادامير

المطلب الأول: اللعب والعمل الفني

المطلب الثاني:الوعي التاريخي

المطلب الثالث: اللغة كوسيط تأويلي

خلاصة الفصل

قائمة المصادر والمراجع

بيبلوغرافيا البحث

أولا المصـــادر :

أ- بالعربـــية

1) هانز جورج غادامير فلسفة التأويل :ترجمة الزين ، الدار العربية للعلوم بيروت الطبعة الثانية

2)هانــز جورج غادامير :تجلي جميل ،ترجمة سعيد توفيق ، المجلس الأعلى للثقافة المشروع القومي للترجمة 1997

3) هانــز جورج غادامير :الحقيقة والمنهج ،ترجمة حسن ناظم وعلى حاكم صالح ،دار أويا طرابلس الطبعة الأولى

4) هانـز جورج غادامير :بداية الفلسفة ،ترجمة على حاكم وحاسم ناظم ،الدار العربية الجديدة المتحدة ، الطبعة الأولى بيروت لبنان

ب- المراجـــع

1)أديت كربوويل : عصر البنيوية ،ترجمة جابر عصفور،ندار سعاد الصباح ، الكويت ، الطبعة الثانية 1992

2) أن روبل رجاك موشلار :التداولية اليوم ، العلم الجديد في التواصل ، ترجمة ضيف الدين عفوس ومحمد الشيبان ، المنظمة العربية للترجمة بيروت 2008

3) أفلاطون : الجمهورية ،ترجمة فؤاد زكرياء ، دار الكتاب العربية للطباعة والنشر القاهرة

4) إمبرتواكيو : التأويل بين السمائيات والتفكيكية بنكرادة المركزة الثقافي الجماعي ، الطبعة الأولي

5) بول ريكور :من النص إلى الفعل ، ترجمة محمد برادة حسان بورقيبة ، دار عين الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية القاهرة 2001

6) بيار غريمان :الميثولوجيا اليونانية ،ترجمة هنري رغيب ، منشورات عويدات بيروت ، الطبعة الأولى

7) بوزيد بومدين : الفهم والنص ، الدار العربية للعلوم والنشر ، الطبعة الأولي 2008

8)بول ريكور :نظرية التأويل وفائض المعني ، ترجمة سعيد الغاني ، المركز الثقافي العربي دار البيضاء المغرب

9)بن مزيان بن شرقي :التاريخ ومشكلة الأصل في الفلسفة المعاصرة ضمن كتاب الأنظمة المعرفية للتاريخ في الفلسفة المعاصرة ، دار الغرب للنشر والتوزيع وهران الجزائر الطبعة الأولي 2004

10) ج هيوسيلفومان : نصيات بين الهرمينوطيقا والتفكيكية ، ترجمة حسن ناظم وعلم صالح المركز الثقافي العربي المغرب ، الطبعة الأولى 2001

11)جاري جويدة :الجمالية في الفلسفة كتاب سؤال المعني المقاربة في الفلسفة الجمالية والعمل الفني ،مؤلف نخبة من الأساتذة ، دار الغرب ، ا لجزائر ، الطبعة الأولى 2005

12) دافيد جاسبير :مقدمة في الهرمينوطيقا ، ترجمة وجيه قانصو ، الدار العربية للعلوم بيروت 2007.

13)سعيد توفيق : ماهية اللغة وفلسفة التأويل ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع الطبعة الأولي .

14) سعيد توفيق : مقالات في ماهية اللغة وفلسفة اللغة دار الثقافة ، الفجال 2002

15)سالم ياقوت :فلسفة العلم المعاصر ومفهوم الواقع دار الطليعة بيروت

16)صلاح الفضل ، بلاغة الخطاب وعلم النص ،علم المعرفة الكويت 1978

17) صفاء عبد السلام وعلي جعفر ، الوجود الحقيقي عند مارتن هيدغر ، منشأة المعارف ،مصر د.ط

18) ظريف حسين :فلسفة اللغة عند غادامير ،دار الثقافة للنشر والتوزيع الفجالة 2001

19) عبد رحمان مرحبا :مع فلسفة اليونانية منشورات عوديدات بيروت الطبعة الثالثة

20)عبد الغنى بارة : الهرمينوطيقا والفلسفة نحو مشروع عقلي تأولي،الدار العربية للعلوم والنشر ، الطبعة الأولى 2008

21) عبد الكريم شوقي :من فلسفة تأويل إلي نظرية القراءة ،دراسة تحليلية نقدية في النظريات الغربية الحديث ، الدار العربية للعلوم لبنان ، الجزائر مارة ، الطبعة الأولى .

22)عمارة الناصر :اللغة والتأويل مقاربات في الهرمينوطيقا الغربية والتأويل الإسلامي التوزيع والنشر ، الطبعة الأولى 2013.

23) فاليرى ليبين فريد:تحليل النفسي والفلسفة الغبية المعاصرة ، ترجمة زياد الملا ،مراجعة دنسير كم نقش ، دار الطليعة الجديدة دمشق سوريا 1997

24) فتحي مسكين : فلسفة التأويل المخاض والتأسيس والتحولات ، نخب من الأساتذة الأكاديمين العرب ، ابن نديم للنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى 2013

25) مصطفي عادل : فهم فهم مدخل إلى الهرمينوطيقا ، دار النهضة العربية ن بيروت ، الطبعة الأولى 2003

26)محمد شوقي الزين :تأويلات وتفكيكات ، فصول في الفكر الغربي معاصر المركز الثقافي العربي بيروت ، الطبعة الأولي 2002

27)هشام معارف : التأويل والفـن ،الدار العلوم ناشرون ، الطبعة الأولى 2011

28) نبيه قارة :فلسفة التأويل :دار الطليعة والنشر ، الطبعة الأولي

المجـــلات :

1) أنور مغيث :اللغة والفن عند غادامير فلسفة معاصرة ،المجلس الأعلى القاهرة ، العدد الثالث 2004

2) أيمن فؤاد : الحقيقة والفن عند غادامير الفلسفة المعاصرة ، المجلس الأعلى للثقافة ن القاهرة ، العدد الثالث 2004

3) نصر حامد أبو زيد :الهرمينوطيقا وعضلة تفسير النص ، مجلة أوراق فلسفية ، العدد العاشر 2004

4) بول ريكور :النص والتأويل، ترجمة منصف عبد الحق ، مجلة العرب والفكر العالمي العدد.1988.

5) أحمد محمد جاد عبد الرزاق :نظريات التأويل في الفلسفة الغربية وأثرها علي إشكاليات تفسير القران الكريم في الخطاب الإسلامي ،مجلة الجمعية الفلسفية المصرية ، مركز الكتاب للنشر والتوزيع القاهرة ، الطبعة الأولي ، العدد 05، 2006

الموســـــــوعات والمعـــــاجم

1)أندري لالاند :موسوعة لالاند ،المجلد الثاني O..H ترجمة خليل أحمد خليل منشورات عويدات ، الطبعة الأولى 1936

2) جميل صليبا : المعجم الفلسفي ، دار الكتاب اللبنانية ، بيروت الطبعة الثانية 1982.

3)محمد يعقوب : معجم فلسفي أهم المصطلحات وأشهر أعلامه ، توزيع الجزائر الطبعة الثانية 1988

أخذت الهرمينوطيقا مكانة هامة في الفلسفة المعاصرة، حيث أصبحت تمثل توجه قائما بذاته وهذه الأخير إهتم بها الكثير من الفلاسفة بمختلف توجهاتهم وتياراتهم، وبما أنه فتح الباب من أوسعه لاعتبارها المنبع الصحيح للحقيقة، وذلك مقارنة بالعلوم الطبيعية والتي لا يمكنها أن تحقق الموضوعية، وهذا المجال يتعلق بفهم الطرف الثاني أي من خلال التغيرات التي يحدثها .

إن الهرمينوطيقا لا تعني ذلك المجال الذي كان نتيجة حتمية للفلسفة المعاصرة ولا هو إمداد للفلسفة القديمة، لا لأنه كان متداولة منذ القديم وهذا ما نجده في الفلسفة اليونانية من خلال أرسطو وأفلاطون وغيرهم إلا أنه لم يظهر للعيان بشكل واضح في هذه المرحلة ومع مرور الزمن أخذ هذا التيار يظهر للعيان حيث نجده أكثرا وضوح في المرحلة الوسيطة أي في (العصر الوسيط) وذلك نظرا لما كان يتميز به هذا العصر من خلال ارتباطه بالكتاب المقدس المسيحي إلا أنه مع العصر الحديث أخذ سمة مغاير وأصبح يتسم بنظرة أعم وهذا بكونه كان يهتم بدراسة كل النصوص دون استثناء وهذا ما جعله يعتمد على الطابع المنهجي لغاية إبستمولوجية، من أجل تحقيق معرفة موضوعية .

أما في الحقبة المعاصر فقد أخذت أبعادا مغايرة لما كان عليه في المراحل السابقة ، وهذا ما لمسناه مع غادامير من خلال فلسفته التأويلية التي وضع أسسها ومبادئها من خلال أهم المشكلات التي تعرض لها ، وهذا ما حاولنا أن نظهره من خلال الإشكالية المطروحة ، وللوقوف على حقيقة التأويل وآليته ،ولإبراز طريقة الانتقال التأويل الذي يغلب عليه الطابع الإيبستيمولوجي إلي تأويل ذا طابع أنطولوجي ومن خلال الدراسة التي قمنا بها توصلنا إلي النتائج التالية :

1/إن التأويل مع غادامير لم يكن منهجه غايته التأسيس للمعرفة موضوعية بقدر ما كان من

أجل البحث في كيفية فهم الأخر وذلك من خلال تعبيرات التي كان يحدثها فيه ولتجاوز الصراع الذي كان حاصل بين الذات والموضوع من خلال تاريخ الفلسفة، وأصبح التركيز على الوجود كأساس للفهم والتأويل، أي من خلال الذات التي تعيش في الوجود ومن هذا

نفهم أن الفهم هو عملية أنطولوجية في الإنسان وأن هذا الفهم لا يرتبط الخبرة المعاشة وإنما من خلال الحياة التي يمر بها الإنسان .

2/لقد عمق المنهج الهرمينوطيقي خاصة في كتاب "الحقيقة والمنهج " في سنة 1960حاول فيه تطبيق الهيرمينوطيقا على الفنون الجميلة وهو يدعونا إلي الأخذ بخيار نهائي ما بين الأخذ بالحقيقة وبين هيمنة المنهج في البحث عنها .ففي مجال العلوم الإنسانية إن الحقيقة نسبية تتوقف على طبيعة المنهج الذي يوصلنا إليه وبالتالي فهو يظل قاصرا فما من المنهج تام وكامل "إن مستوى الحوار – حتى لا تقول الصراع –بين الحقيقة والمنهج عند غادامير تتم في مجالات ثلاثة:المجال الجمالي: ويتعلق بالأعمال الفنية والمجال التاريخي ويتعلق بالمورث الماضي، والمجال اللغوي ويتعلق بالعلاقات والمعاني والدلالات"

3/إن التأويل لا يمكن أن يكون بمعزل عما هو تاريخي ومن هنا تبرز أهم العناصر المكونة و المتحكمة في عملية التأويل ذلك لأنها تحدد عملية الفهم لكل ذات وهذا ما تجده في تاريخانية لأنها تحمل في ثناياها المورثات الخاصة التي تم إكسابها من خلال التنشئة الاجتماعية، التي أنشأت عملية حوار الذي يتمثل في السؤال والجواب المتبادل بينهما وهذا يعني أن الذات ليست المصدر الوحيد للمعني من خلال التفاعل الحاصل بين السؤال والجواب ومن هذا نفهم أن ما هو تاريخي لا يكون إلا من خلال المشاركة و الانخراط فيه لفهم تعبيراته.

طرح غادامير المنهج كبديل لحل أزمة الوعي الجمالي المغترب وذلك من خلال وضعه لمصطلح "اللاتمايز الجمالي "والذي يعني كيفية الوصول إلي الفهم فن الماضي بوصفه منتميا إلي تاريخها وهذا اللاتمايز يقوم على أساس الخبرة الهرمينوطيقا والتي تقوم على ثلاثة عناصر هي : الفهم والتفسير والحوار.

4/إن التأويل لا يمكن أن يكون بمعزل عن اللغة وذلك أنها الوسيط الذي من خلالها تتم فيها عملية الفهم والتأويل وباعتبار أن اللغة تبني لنفسها عالما قائما بذاته وباعتبارها الحاملة لخبرة الإنسان والتي هي في استمرار دائم من جيل لأخر وهذا يدل أن اللغة هي الوجود

الذي من خلالها يمكن فهمه، وباعتبارها حاملة للخبرة الإنسانية التي هي أشمل ومن ذلك تعد التأويلية ذات صفة شمولية وهذا ما يجعل من التأويل مرتبط بالوجود الإنساني كثر من أنها منهج .

إن الهرمينوطيقا مأخوذة في معناها العام .ويمكن أن تؤدي معنين إثنين :

أ/:فهي تؤدي معني نظري الشامل والمعياري للتأويل والتي تقوم بإقتراح الشامل والصالح للعلوم التأويلية وهذا ما يتناسب إجمالا مع بعض المؤلفين من أمثال :**"شلايرماخر ،ودلتاي**

ب/:قد تؤدي معني التأمل الفلسفي المتمحور حول ظاهرة الفهم من جهة وحول طابع التأويلي لتجربتنا المحصلة عن العالم من جهة ثانية وقد عرف القرن العشرين إنتشار هذا النمط الثاني من الهرمينوطيقا ومن أكبر صناع الهرمينوطيقا نجد هيدغر وغادامير وريكور.

أن ما أردناه من خلال هذا البحث هو تبيان أهمية التأويل باعتباره تيار فلسفي معاصر الغاية منه فهم حقيقة الأخر من خلال تجلياته وتعبيراته من دون اللجوء إلي النظرة التقييمية الرافظة لما هو مغاير لفكرنا ، وهذا إن دل يدل على ان الإنسان عما عاشه أو من خلال التجارب التي خاضها يمكن أن نحكم عليه بالسلب أو بالإيجاب بل من خلال الكيفية التي يجب أن نفهم إسهامه كتعبير إنساني حامل للحقيقة الإنسانية ككل.